كنوز عبير الجديدة ١٨

روميليا لانين

رداء بلون البحر

www.elromancia.com

مرمورية

رداء بلون البحر

فرنسيسا لديها الكثير لتكون سعيدة : الموهبة ، الجمال ، النجاح . . . .

ألم تصبح واحدة من أشهر المصممين في لندن ؟؟ والنساء ينتزعن أفخم فساتين السهرة . . . .

لماذا تشعر أنها غريبة عن كل ما يجول حولها ؟؟ أين هي فرنسيسا الحقيقية ؟؟ .

ممكن أن تكون قد ظلت تحت أشعة شمس الكرايبب ، قرب الكاسبار . . .

كان قد مدّ لها يده عندما كانت وحيدة وبائسة ، واستقبلها على متن مركبه الشراعي الأبيض . . . . .

الفصل الأوّل

كانت فرنسيسا جالسة إلى طاولة الرسم ولكنها كانت جامدة . عيناها تحلم وكانت تلّعب القلم بين أصابعها المملوءة بالخواتم المرصعة وأيديها المزينة بالأسوار الفضية .

رنين الهاتف الداخلي قطع عليها حبل التأملات التي كانت غارقة فيها . إنها مساعدتها تعلمها بأن الكونتسا قد حضرت . كانت الكونتسا واحدة من أهم وأفضل زبائن فرنسيسا منذ أن فتحت محل الأزياء حيث كل الأنيقات تجد ما تطلب من أحدث الأزياء والحليّ والأكسسوار .

ـ أصل حالاً . شكراً سوسي .

تركت فرنسيسا مقعدها وتوجهت إلى النافذة حيث ألقت نظرة إلى الخارج . وقع نظرها على سيارة رولس رويس رمادية . ترجلت منها امراءة ملتفة بأفخم أنواع الفرو .

كانت فرنسيسا هي التي تصمم أزياء محلها بنفسها

حيث كانت ترسم أحدث أزياء وفساتين السهرات وتنفذها تحت اسم فرانكا دارميني .

كان لأزيائها المبتكرة روعة وشهرة جعلت من فرنسيسا رائدة في عالم الأزياء .

قبل أن تنزل فرنسيسا إلى المحل وقفت تتأمل نفسها بالمرآة . كان يُخيَّل إليها في بعض الأوقات أنها ترى في المرآة امرأة غريبة كما هو الحال اليوم : «لا لست أنا . . . إنها ليست فرنسيسا هارتلي» فكرّت قليلاً : «ما الذي حصل لي ؟ أين فرنسيسا الحقيقية» .

لكن هل يوجد أُناس آخرين يعيشون نفس التجربة ؟ .

مثلها تماماً يظهرون بصورة مغايرة تماماً للواقع الذي يعيشون .

ـ أما هو ؟ هل تغيّر ؟ .

ثم طردت بسرعة هذه الفكرة من رأسها .

كانت تتخلص من أي فكرة تمت للماضي بصلة لتعيش في الحاضر فقط .

عندما نزلت إلى المحل كانت الكونتسا برفقة مساعدتها سوسن .

ـ صباح الخير ، مدام كورنول . قالت فرنسيسا .

ـ صباح الخير فرنكا ، كيف حالك ، أجابت مدام كورنول .

ـ عندما كنت في إيطاليا أخبرتني سوسي عن فستان مميز . أنا متشوقة لأراه .

الكونتسا كانت عائدة هي أيضاً من جزر الفيدجي . كان وجهها قد أكتسب لوناً برونزياً أكثر من وجه فرنسيسا .

ـ أتأمل أن ينال إعجابك . قالت الفتاة .

خلعت مدام كورنول معطفها وكانت ترتدي قميص من الكشمير وبنطلون من نفس اللون ومن ثم جلست على مقعد يشكل بينها وبين الواجهات حائلاً لولاه لكانت الواجهات أعطت صورة واضحة عن داخل المحل . كان يُعرض في الواجهة فساتين مرصعة من الستان والحرير وغيرها . كانت كل هذه الفساتين تحمل توقيع فرنكا دارميني .

كانت فرنسيسا لا تعرض مجموعات اشترتها ولكنها كانت ترسم أزياءها منذ بداية السنة وحتى نهايتها وكان لديها بعض الفساتين التي كانت تعرضها لزبائنها . كانت فرنسيسا لا تعرض الأزياء الحديثة التصميم في المحل فوراً بل كانت تحتفظ بها للزبائن المميزين مثل الأميرات والنجوم .

www.elromancia.com

توجهت الفتاة إلى حيث كانت تحتفظ بالفستان . وكانت لم تراه بعد جاهزاً من قبل . حيث كان ينقصه تطريز وحياكة من الخارج وعندما انتهى العمل منه أتى به أحد العمال ولم تكن فرنسيسا موجودة حيث ذهبت لتناول طعام الصباح مع أحد الأصدقاء الذين طلب يدها للزواج ولكنها رفضت واضعةً حدّ لعلاقة صداقة كانت بأمسّ الحاجة إليها . عندما عادت أعلمتها سوسي أن الفستان قد أصبح جاهزاً ولكنها ردت بكل عدم إهتمام : «آراه لاحقاً ، آراه لاحقاً» لهذا السبب كانت فرنسيسا حالمة عندما دق جرس الهاتف الداخلي . كان الفستان أزرق . يترواح بين الأزرق الغامق والأخضر حيث كان لونه يتغير مع كل حركة لأن التنورة كانت تتكون من عدة أقمشة من ألوان مختلفة وكان مرصعاً . .

«لم تصمم فرنسيسا رداءاً مثل هذا من قبل» قالت مدام كورنول وكانت قد وضعت الفستان على جسدها وهي تنظر للمرآة .

ـ إنه رائع ، حقاً رائع ، هذه المرة لقد تفوقتي .

ـ هل أعجبك .

! إني أعشقه وأريده حالاً .

ـ ولكني اعتقد أنه باهظ الثمن قليلاً قالت فرنكا .

ـ لا يهمني سآخذه بأي ثمن كان .

فقد كان زوج الكونتسا رجل شديد الثراء .

ـ أأستطيع أن أجربه ؟ هل هو مقاسي ؟ .

هزّت فرنسيسا برأسها إيجاباً .

هذا الرداء ممكن أن يناسب زبونتها أكثر مما يناسبها هي .

ـ سوسي أذهبي مع مدام كورنول إلى غرفة القياس .

بقت فرنسيسا وحدها فتوجهت نحو الواجهة تنظر إلى الخارج حيث كان الشارع يوحي بالحركة والضجة لكنها كانت منزعجة لأنه كان فصل الربيع وكانت دائماً تشعر في هذا الفصل بإنزعاج .

لقد وُلدت في إنكلترا ولكنها عاشت بعيدة عنها . حيث كانت مضطرة للعودة إلى بلدها الأم إيطاليا . إلاّ أن ظروف عملها الحالية اضطرتها للإستقرار بلندن معظم أوقات السنة .

إنها تعشق هذه المدينة وتتفق مع الدكتور سموئيل جونسون بقوله : إذا المرء شعر بضجر في لندن هذا لأنه هو لا يريد أن يعيش ، في لندن نحصل على كل ما نريد .

ـ «لكن لا ، ليس تمام»، قالت متنهدة .

«لا نستطيع أن نجد حرارة الحب ، والعطف والحنان ، لا نستطيع أن نرى الشمس تشرق وتغيب» .

ظهرت الكونتسا .

ـ من أين تستوحي أفكارك هذه ؟ قالت بتعجب مدام كورنول ثم أضافت .

ـ إن هذا يدهشني ، إن هذا الثوب لا يشبه أياً من الذين صممتي حتى الآن .

ووقفت أمام المرآة تتأمل الثوب من كل النواحي .

ـ في إحدى الليالي خرجت لأتمشى بالقرب من البحيرة وقد كنت في أمسّ الحاجة إلى مثل هذه النزهة وقد وجدت مركباً صغيراً عند البحيرة فركبت أشق به عرض البحيرة . كانت المياه زرقاء صافية تلمع والقمر يرسل خيوط أنواره ويشلحها على سطح البحيرة فيزيدها جمالاً ولمعاناً وكانت الطبيعة من حولي خضراء تماماً والجبال تعلو بيضاء صافية .

كان مشهداً رائعاً تمكنت من تصوره ووضعت كل جماله وألوانه في هذا الفستان الذي ليس كل جماله سوى جزء بسيط مما رأت عيناي تلك الليلة .

ـ إنك حقاً مرهفة الشعور والأحاسيس . فنانة ومبدعة .

ـ ماذا تنوي أنْ تضعي من أكسسوار يناسب هذا الفستان .

ـ لا أعرف بماذا تنصحينني .

ـ أفضل أن تضعي حليّ واسوار من الألماس ويغلب عليها الطابع القديم .

ـ لكن حماتي حوّلت كل الحليّ الذي بحوزتها إلى أشكال حديثة .

ـ إذا أردتِ أستطيع أن اصنّع لك بعضاً منه .

ـ حسناً ، أما بالنسبة للحذاء فماذا تقولين .

ـ إني أعرف محلاً للأحذية في هذا الشارع يمكنني أن أدلك عليه حيث يمكن أن يصنع لك حذاءاً يناسب هذا الفستان لأنه يجب أن يكون مرصعاً .

بعد مغادرة مدام كورنول المحل قالت سوسي لفرنسيسا أن الفستان عليكِ قد يكون أجمل لو حاولت أن ترتديه خاصة وأن مدام كورنول شقراء كثيراً . لكن فرنسيسا وضعت الفستان إلى جانبها واكتفت بمشاهدته بالمرآة فقط دون أن تعلق بكلمة واحدة .. ثم تركت سوسي في المحل

www.elromancia.com

وصعدت إلى فوق . وفيما هي صاعدة إذا بباب المحل يفتح ولكن هذه المرة دخل رجل بدلاً من امرأة .

ـ «صباح الخير» قال لسوسي يجب أن ألتقي بصديقة هنا .

عندما سمعت فرنسيسا الصوت تعجبت لأنها عندما رأته يدخل لم تكن متأكدة إن كان هو . لكن الصوت لا يزال كما هو بالرغم من أنها لم تسمعه منذ وقت طويل .

ـ تفضل بالجلوس قالت سوسي .

وذهب ليجلس على المقعد .

وقد تمكنت فرنسيسا من رؤيته بوضوح بواسطة المرآة لأنه جلس على المقعد المواجه للمرآة .

ـ لا يزال كما هو جسمه نحيف وطويل ، ناعم وصوته قوي» .

ـ أمتأكد أنك ضربت موعداً مع صديقتك في هذا المحل قالت سوسي .

ـ نعم ، متأكد لا تخافي أو أتظنينني أخطأت . إن صديقتي من أفضل زبائنكم . هل أنتِ مديرة المحل ؟ .

ـ كلا . إن المديرة والمصممة هي دارميني وهي

موجودة فوق . إن كل ماتراه هنا هو من تصميم الآنسة دارميني .

ـ هل هي جميلة كاسمها أم إنها امرأة ضخمة ، بشعة وشريرة .

ـ عندئذٍ نزلت فرنسيسا بسرعة وقالت : «تأكد بنفسك إذا أردت» .

وقف الشاب مندهشاً قائلاً بإعجاب «فرنسيسا» «اليس غريباً أن نلتقي في محل أزياء . يا للمكان المضحك» .

كان هادئاً ولكن نظراته لم تكن باردة كأعصابه .

وقف جامداً دون أن يتكلم . السنوات مرّت والوقت هرب بسرعة فرنسيسا شعرت أنها عادت مراهقة من جديد . هي التي عاشت في هذه المدينة البعيدة ولم تنس ذكرياتها . . . .

www.elromancia.com

الفصـــل الثاني

ـ ها ، أنت أيها الصبي تعال إلى هنا .

هذه الكلمات قطعت على فرنسيسا تأملاتها . نظرت إلى الوراء تسأل من ذا الذي يريدني . كان المرفأ فارغاً وكانت فرنسيسا قد تركت الفندق ليلاً حيث تقيم مع والدها وتوجهت إلى المرفأ لإمضاء ما تبقى من ساعات الليل لأن والدها كان يدخل الغرفة ليلاً متأخراً وهو سكران من إفراطه في الشرب . وكان يحدث ضجيجاً وصوصعة كانت تزعج فرنسيسا ومعظم النزلاء .

يبدو أنه خلال هذا الليل مركب واحد فقط قد دخل المرفأ .

كانت فرنسيسا ترتدي قميصاً وجينز مثقوب وحذاء فكانت توحي من خلال لبسها أنها صبي وليست بنت خاصة وأن معالم البنت لم تكن ظاهرة عليها ربما بسبب سوء التغذية حيث ضعف نموجسدها .

اقترب رجل من فرنسيسا ، وكانت لا تثق بأي نوع من الرجال وكانت جائعة حيث أن والدها الرسام كان يبذر أمواله على الشرب والقمار ولا يأتي بالأكل لابنته ، سألها :

ماذا تفعل هنا يا صبي ؟؟ .

ـ «جئت لاتنزه» .

كانت فرنسيسا والتي هي من أب انكليزي وأم إيطالية في حالة يرثى لها ، الجوع باد على وجهها وجسمها هزيل كجسد ولد صغير بالرغم من أنها كانت في سن المراهقة .

أخرج الرجل من جيبه قطعة نقدية رماها في الهواء ، ومن ثم إلتقطها بيده وقال : ـ هل تريد أن تفوز بهذه .

ـ نعم سيدي ، مقابل ماذا ؟ .

ـ مقابل أن تشتري لي بعض الحاجيات من السوق .

ـ لماذا لا تشتري أنت حاجياتك ؟ .

ـ لأني لا أستطيع أن أترك المركب خوفاً من اللصوص وها أنا التقي بواحد منهم الآن .

ـ أنا لست لصاً يا سيدي ، على الأقل حتى الآن .

حدّق الرجل بفرنسيسا مستغرباً كلمة «حتى الآن» .

ـ مـاذا تعني بـ «حتى الآن» . أي أنـك تنـوي امتهـان السرقة .

ـ كـلا ، ولكن الإنسـان ممكن أن يسـرق لأسبـاب متعددة . فهناك غناء فاحش وبالمقابل هناك فقر فاحش ولا مـانع عنـدي من أن أعدل كفـة الميـزان . فمثـلاً إذا كنت جائعة لا مانع عنـدي أن أسرق لآكـل وربما أنت أيضـاً إذا كنت بحاجة ماسة للطعام .

ـ يبدو أنك جائعاً ولم تتغـذى جيداً . هـل ترغب بشيء للأكل ؟ .

ـ إذا كـان لـديـك فـائض فهـذا كـرم أخـلاق منـك أن تطعمني .

دخل إلى المركب ليحضر بعضاً من الأكـل . فقد كـان رجلاً ضخماً ذو عضلات قوية وبشرته برونزية .

عاد بعد برهة حاملاً معه سندويش وزجاجة بيرة .

تناولت السندويش والتهمته بشهية فيما هو فتح زجاجـة البيرة وبدلاً من أن يرمي السدة الحديديـة وضعها في جيبـه وراح ينظر إلى الفتاة قائلاً : ـ ماذا تفعل في مدينة كهذه ؟؟

فقد كانت المنطقة حيث يعيشـون قديمـة ووسخة لانهـا كانت منطقة للفقراء .

فرنسيسا وهي تأكل وفمها مملوء بالطعام لم ترد فوراً .

ثم تابع : لم تولد هنا بالطبع أليس كذلك ؟ .

ـ «كلا»، أجابت الفتاة . «اسكن هنا مـع والدي الـذي هو رسام ونحن نُعتبر مجرد مارة طريق في هذه المدينة .

كنت فـرنسيسا دائمـاً تحلم بالـرحيل عن هـذه المدينـة حتى تعيش في مـدينة أرقى فتعيش سن المـراهقـة كبـاقي الفتيات فتطوّل أظافرها وتعيش قصة حب مع أحد الشبـاب الأغنياء لكن والدهـا كان يصـرف مالـه هباءً ولم يـدخر أي شيء ليمكنهما من الرحيل .

ـ والدك رسام ؟ .

ـ نعم ، وهو من أصل إنكليزي .

ـ وأُمك ؟ .

ـ أُمي إيطالية ولكنها توفيت من سنين طويلة . لا أستطيع أن أتذكرها .

ـ يبـدو أن والدك مـوهوب ولكنـه ليس تجـاريـاً مشهـور اعتقد ذلك واستطيع أن أحكم على ذلك من طريقـة لبسك وشهيتك .

www.elromancia.com

ـ إن أفضل الفنانين كانوا غير مشهورين في البداية ولكن عرفوا المجد فيها بعد . والأماكن التي يعرض فيها والدي لوحاته لا أظن أنه يوجد فيه أناس متذوقون لهذا الفن . من تظن في هذه المدينة مهتم بالرسم ؟ .

ـ أنا مثلاً ، إذا رأيت ما يرسم والدك . ما أسمه ؟؟ .

ـ «اندرو هارتلي» . ما أسمك يا سيدي .

ـ بارنغتون ، «كاسبار بارنغتون» .

ـ إذا أردت بعد أن اشتري لك الحاجيات ممكن أن أجلب لك بعض اللوحات لتراها .

ـ يمكنني أن أذهب لعندكم . أين تسكنون ؟ في المدينة ؟ .

ـ خارج المدينة ، لا يوجد سوى الغابة أو اتظننا نسكن الغابة .

إننا نسكن في الفندق الذي على الجهة الأخرى من المرفأ .

لكن النور هناك ليس قوياً لن تستطيع أن ترى شيئاً .

ـ حسناً قولي لوالدك أنني سأكون في بار الفندق الساعة السادسة . إذا اتفقنا سأدعوه للعشاء.

ـ أنا أيضاً ؟ لم تستطع أن تمنع نفسها من السؤال .

رد كاسبار ضاحكاً .

ـ لا زلت جوعان ؟ .

ثم غيّر الموضوع وسأل :

ـ كم عمرك ؟ أربعة عشر ؟ خمسة عشر ؟ .

كان يجب أن يعتبرها بهذا العمر لأنه لم يلاحظ أي أثر لشوارب

ـ والدي مثلك يا سيدي فهو رجل محترم .

لم تكن متعودة أن تجامل أحد من الرجال هكذا من قبل لكن الكلام كان يسبقها فلا تدري ما تقول .

لكن رد فعل كاسبار كان قاسياً لدرجة أن الدموع بانت في عيون فرنسيسا .

ـ لا تعرف شيء عني حتى الآن ، يا صبي . إذاً تجنب أن تقول أي شيء إذا لا تريد أن تسمع ما يهين .

ـ خذ هذا ، إقرأ ما بداخلها .

كان خطه واضحاً ، كأنه خط فنان .

قرأت على صوت عال ومن ثم بحركة صغيرة وضع

www.elromancia.com

المال في يدها وقال :

ـ خذ هذا وإذا لم تعد اعرف كيف أجدك .

ـ سبق وقلت لك يا سيدي أنني لست لصاً .

ـ أتأمل هذا والآن اتركني لوحدي .

قبل أن تذهب لشراء الحاجيات ذهبت فوراً للقاء والدها ولإعلامه بوجود شخص يريد أن يشتري لوحة من لوحاته وأنه لربما تمكنا من المغادرة معه على المركب . كان مستيقظاً لتوه من النوم وكان يشعر بألم في رأسه .

ـ آه يا إبنتي لا تستطيعي أن تدخلي بهدوء أكثر .

هذا الرجل الذي لم يبلغ الخمسين من العمر يظهر وكأنه في الستين .

كانت تعلم الفتاة أنه من غير المجدي التكلم مع والدها قبل معالجة وجع رأسه فاعطته الدواء ومن ثم جلست للتكلم معه :

ـ والدي لدي شيء في غاية الأهمية أقوله لك . كنت الآن اتحدث مع رجل إنكليزي وصل ليلاً إلى المرفأ على متن مركبه الخاص .

يريد أن يشتري واحدة من لوحاتك ولكن هذا ليس كل

شيء .

ولكن إذا عرفنا كيف نتصرف ممكن أن يأخذنا خارج هذه المدينة معه على المركب . سيلاقينا في البار عند الساعة السادسة أتوسل إليك يا والدي أن تعطيه فكرة حسنة عنا وأترك له انطباع جيد عند ملاقاتنا . معك ساعتين حتى ذلك الموعد للإستعداد . إنها فرصتنا الوحيدة يا والدي .

كان هذا الكلام قد أثر في الرجل فقال لها :

ـ فرصتنا الوحيدة ؟ لماذا فرصتنا الوحيدة ؟ فأنا أستطيع أن أترك المدينة ساعة أشاء .

ـ لكن ليس بلا مال . وأنت تصرف كل المال الذي بحوزتنا على الشرب ، واللعب .

ـ أرجوكِ لا تستعملي هذه المقارنات . لا أظننا نستطيع أن نعيش أفضل من ذلك . فمن الطبيعي أن يكون ناس فوق وآخرين تحت . ولكننا كنا دائماً نصعد من الهاوية . ألم تمر علينا أوقاتاً كنا فيها أغنياء ومضينا أياماً سعيدة ! كثير من الرجال في مثل ظروفي كانوا وضعوكي في دار أيتام . هل هذا كان ليحلو لك ؟ انتهى الحديث وشعرت فرنسيسا أن والدها كان يقول أشياء صحيحة فهو ليس مجبور على أن يحملها أين ذهب ولكن ما الذي دفعه إلى

ذلك . ربما لأنه في الماضي كان لا يزال يشعر ببعض المسؤولية . كذلك كان على حق بالنسبة للأوقات السعيدة التي أمضوها معاً . فقد كان أندرو هارتلي يشرب منذ زمن بعيد ولكن كان تقبله للشرب في الماضي أفضل من الآن وكانت النساء التي كان يعاشرها أندرو هارتلي توّفر الحنان والحماية لفرنسيسا فيما مضى .

لكن كل هذا كان في الماضي ، يوم بعد يوم يسير والدها نحو الأسوأ والحنان والعطف بدأ يضمحل شيئاً فشيئاً .

ـ إذا كنت تريد أن تبقى أنت هنا حسناً ولكن أنا أريد أن أذهب مع سيد بارنغتون لم أعد أقوى على العيش هنا بخوف وتعب .

ـ حسناً ، حسناً سأطلب من هذا أن يحملنا معه إلى البحر . لماذا أتى إلى هنا ؟ ما هي أهدافه ؟ هل هي التجارة ؟ .

ـ لا أعلم حتى أريد أن أذهب الآن يا أبي لقد طلب أن آتي له ببعض الحاجيات سأذهب لإحضارها . سأغيب فقط لنصف ساعة بعدها سأساعدك لتجهيز نفسك .

كانت تعني بذلك أنها ستساعده على أن يحلق لحيته بواسطة سكين مسنونة لأنه لم يعد يقوى على حلاقة ذقنه وحيداً دون أن يترك ملايين الآثار في وجهه لأن يداه كانت ترتجف من شدة التعب والمرض . لقد كانت ملابس والدها قديمة جداً ولكنه لبس الأفضل لديه .

عندما نزل اندرو إلى البار الساعة السادسة كان كاسبار في البار جالساً بالقرب من النافذة حيث يستطيع بهذه الطريقة أن يراقب مركبه من بعيد . عندما التقى الإثنان سلما على بعضهما . كانت فرنسيسا قد جلبت لوحتان واحدة لامرأة حزينة وأخرى للبحيرة .

راح كاسبار يتأملها بدقة دون أن يتكلم كلمة واحدة ثم سأل :

ـ كم تريد بهاتين اللوحتين أندرو ؟ .

ـ كم أريد يا صاحبي . إنها لمأساة . وطلب اندرو مبلغاً ضخماً .

ـ أسمع هارتلي لسنا في أفخم معرض صور في لندن . سأدفع الربع وأنت حر بالبيع أو لا .

أراد اندرو أن يفاصل فقاطعته فرنسيسا قائلة :

ـ لا نستطيع أن نرفض عرضك يا سيدي .

ـ حسناً من الممكن أن تأخذوا هذه اللوحات إلى المركب حيث سادفع لكما لأنني لم اعتد أن أحمل مالاً في أماكن مثل هذه رافق اندرو وفرنسيسا ، كاسبار إلى المركب فدخلوه واتسعت أمامهم غرفة أنيقة ومرتبة لا تشبه بشيء غرفة فرنسيسا التعيسة والقديمة .

دعاهما كاسبار لتناول العشاء معه وكان قد حضر ما لذّ وطاب من مأكولات لم تأكل فرنسيسا منها حتى أنها لم ترى مثلها منذ سنين طويلة . لكن الطعام لم يكن يحلو لوالدها الذي لم يأكل شيء فاستغلت قيام كاسبار لإحضار زجاجة نبيذ ثانية فافرغت محتوى صحن والدها عندها لتظهر لكاسبار أن والدها استمتع بالأكل .

بعد الإنتهاء من الطعام دفع كاسبار لأندرو ثمن اللوحتين وكانت فرنسيسا تنتظر من والدها أن يفاتحه بمسألة أن يحملها معه على متن المركب ولكن يظهر أن أندرو نسي ذلك .

وكانت فرنسيسا تهم بالتحدث في هذا الموضوع عندما دعا كاسبار اندرو للعب الورق . عندئذٍ قالت فرنسيسا :

ـ لا يا والدي .

ـ إذهبي إلى الفراش إن كنتِ تعبة . قال كاسبار .

ـ لا لست تعبة .

كانت فرنسيسا خائفة أن يخسر والدها المال الذي تقاضاه ثمن اللوحتين في هذه اللعبة لأنهم لا يعلمون ما إذا كان كاسبار لاعب ماهر أم لا .

ولكن عندما أصرّ والدها على اللعب سمعت فرنسيسا كاسبار يقول أنه لا يلعب الورق مقابل المال . ثم خلط الورق ووزّع الأوراق . كانت تتسأل فرنسيسا عن عمر كاسبار وهي تراقب حركاته أثناء اللعب .

ـ لماذا لا ترتدي ملابس كابنك ! قال كاسبار وهو ينظر إلى ملابس أندرو .

كان الفرق واضحاً بين ملابس أندرو القديمة والممزقة وثياب فرنسيسا التي بالرغم من قدمها كانت لا تزال محافظة على رونقها .

ـ والدي قد أرتدى أفضل ما عنده من ثياب حتى يروق لك . قالت الفتاة .

ـ إنها خياطة ماهرة التي تخيط لك ملابسك يا سيدي . قالت فرنسيسا .

ـ كما كل البحارة فقد تعودت أن أخيط ملابسي بيدي فلا أحد يخيط لي ملابس .

www.elromancia.com

راحت فرنسيسا تتساءل : هل يا ترى إذا عرف أنني فتاة سيقلنا معه ؟ كانت فرنسيسا لا تثق بأحد من الرجال حتى والدها ولكن لا تعرف كيف أن شعورها يجعلها تثق بهذا الرجل .

تابع الرجلان لعب الورق لأكثر من ساعة . وكان التعب بادٍ على وجه اندرو ثم قام كاسبار ليجلب فنجان من القهوة فغرق اندرو في ثبات عميق . لما عاد كاسبار شرحت الفتاة بخجل : والدي أمض نهاراً شاقاً . وهو كما تعلم رجل مريض وقد أعتاد أن ينام باكراً . أطلب إليه تكراراً أن يذهب للطبيب ولكن عبثاً أتكلم .

ـ سيد كاسبار هل أستطيع أن أطلب منك طلب واحد .

ـ نعم تفضّل .

ـ أرجوك ، أرجوك سيدي هل حملتنا معك من هنا ؟ .

ـ أستطيع أن آخذك لوحدك . سأوصلك إلى السفارة البريطانية ولكن لن اخذ معي سكّير .

ـ لا أستطيع أن أترك والدي .

ـ لما لا ، ما الذي أعطاك إياه حتى الآن بإستثناء أعطاك الحياة ؟ .

ـ وهذا أياً كان ممكن أن يفعله . أبقى معه كي تتشرد أو أتبعني وستبدأ من جديد .

كانت تراقبه وهو يشرب القهوة .

ـ إنك لرجل قاسي جداً يا سيدي .

ـ لا بل أنا واقعي بكل بساطة . دع والدك يسلك طريقه واختر أنت طريقك .

ـ لكن لا أقوى على تركه وحيداً . فهو بحاجة لي . كيف أفعل شيئاً مماثلاً .

ـ إن تصرفاتك هي تصرفات نسائية بينما الرجل يجب أن يشق طريقه بنفسه . لقد أضعت ما يكفي من الوقت بجانبه وإذا بقيت هكذا لن تستطيع أبداً أن تعوّض ما فاتك .

ـ لكني لا أعرف أحداً في انكلترا ماذا سأصبح؟ أو ليس لدي المال الكافي .

ـ إنه عمل القنصلية . عندما أوصلك إلى هناك ستكون تحت رعاية القنصلية حتى تستطيع أن تتدبر أمرك بنفسك .

ـ كيف سأغادر دون والدي ؟ .

ـ إن والدك يحفر قبره بيده . وبرأيي فإن الكحول هو

www.elromancia.com

سم حقيقي وأظن أن والدك ليس لديه سوى عام واحد بعد ليعيشه عندها ستكون مجبراً على إعادة حساباتك .

ـ ليس لديك قلب ، هل كنت لتترك أهلك لو كنت في مثل ظروفي ؟ .

بدا الغضب على وجه كاسبار .

ـ إن أحداً لم يكن مسؤول عني منذ ولادتي . إن الرجل هو الذي يصنع نفسه . ليس عنده ما ضحيّ به خاصة بالنسبة لشخص لا يستحق .

إن هذا الحديث هزّ فرنسيسا من الأعماق . هذا الرجل هو المعاكس تماماً لوالدها .

ـ ولكن إذا أحببنا أحد . . . راحت تقول .

ـ إن المجال العاطفي لا يعنيني بشيء . قاطعها .

هل تشعر بالحنان تجاه والدك ؟ إن هذا لمضحك فعلاً .

اندرو استفاق عندما كاسبار رمى الماء على وجهه ثم تعاون وفرنسيسا على نقله إلى الفندق .

ـ في أي سرير أضعه .

ـ في هذا يا سيدي شكراً إني متأسفة .

ـ ليس لديك شيء لتعتذر عنه .

قبل أن يغادر قال لها :

ـ فكرّ في العرض الذي قدّمته لك . وأنا مستعد لنقلك .

سيد بارنغتون يوجد هنا لوحات كثيرة ممكن أن نقدمها لك كلها مقابل نقلي ووالدي . أرجوك أشفق علينا .

ـ أنا أشفق عليك وليس عليه . لو كنت حملت كل التعساء الذين قابلتهم على البحيرة منذ سنين لكان مركبي الآن في حالة يرثى لها . عمت مساءً .

على هذه الكلمات ترك كاسبار الفتاة ونزل السلالم متوجهاً إلى المركب .

الفصـــل الثالث

لم تنم فرنسيسا تلك الليلة جيداً . فقد كانت تعلم أن كاسبار كان على حق وقد كانت ترغب حقاً بمغادرة المدينة كما كانت ترغب أيضاً أن تهرب من والدها الذي كان يوماً بعد يوم يطفي حبها له .

وإذا زاد تعاطيه للخمر ومات كما قال كاسبار ماذا سيكون مصيرها ؟ الطريقة التي كان يتحدث بها كاسبار عن الحب والصداقة كانت غريبة حتى إنها هي بذاتها لم تقابل أبداً الحب الذي تقرأ عنه بالكتب .

والدها كان قد ترك لها صورة جيدة عن الحب حين كان يقول لها أن أجمل أوقات الحب التي عاشها كانت مع والدتها وعندما توفت بدأ يتعاطى الخمر حتى وصل إلى الحال التي هو عليها الآن .

عند الفجر خرجت من سريرها لبست القميص والجينز ونزلت إلى بهو الفندق . كانت المدينة في الصباح هادئة

حيث أن الناس هنا اعتادت أن تستيقظ متأخرة وتبدأ العمل بالرغم من أن العمل في الساعات الأولى للصباح أفضل حيث تكون اشعة الشمس خفيفة . كان هناك شخص واحد فقط يعمل وهو صاحب مركب «ريغيار» كاسبار الذي كان ينظف مركبه .

كانت قبل أن تنزل من الغرفة وقبل أن يستيقظ والدها أخذت بعضاً من المال من جيبه الذي كان تقاضاه من كاسبار .

فقد كانت تريد أن تسترجع الميدالية التي كانت مرهونة عند صاحب الفندق . وهي ميدالية من الذهب بداخلها صورة جدتها الإيطالية وهي مشغولة بطريقة تدل على أن عائلة والدة الفتاة هي عائلة غنية جداً .

- سيدي أريد الميدالية خاصتنا .

- هل والدك باع الكثير من لوحاته لهذا الإنكليزي ؟ .

- فقط إثنان .

- في هذه الحالة سأكون مضطراً للإحتفاظ بهذه الميدالية كرهن وكان قد أعاد الميدالية إلى الصندوق التي أخرجها منه .

- مع رجل مثل والدك يجب أخذ الحذر .

www.elromancia.com

- سأعطيك كل ما يتوجب علينا . أرجوك أعطيني الميدالية كانت الفتاة متمسكة بالميدالية لأنها كانت الشيء الوحيد الباقي لها من أثر والدتها .

- إنها تعجب زوجتي . أريد أن أشتريها .

- إنها ليست للبيع يا سيدي .

- حسناً ، سنناقش الموضوع عندما تستعدون للرحيل .

وكان يهّم بأن يضع الصندوق الذي يحتوي على الميدالية في درج عندما ارتفع صوت في الفندق .

- هلا أعطيت الصبي ما يخصه .

إذا كان صاحب الفندق قوي أمامي لانني بنت صغيرة أما أمام الأقوى فكان ليّناً .

طلب كاسبار كوبين فنجان قهوة .

كانت فرنسيسا تنظر إليه كأنها لم تره من قبل . ثم مد يده إلى الميدالية وقال :

- هل أستطيع أن آراها ؟ .

أعطته إياها دون تردد فراح يتأملها .

- من هذه ؟ هل هي أمك ؟ .

- كلا إنها جدتي .

- ما جنسيتها ؟ إسبانية ؟ .

- لا ، إيطالية .

- قلت لي أن لا أحد لك في انكلتر ؟ وفي إيطاليا . هل يوجد أحد ؟ .

- لا أعرف ، عائلة أمي كانت ترفض زواجها من والدي . لذلك هربت ولم تعد تتصل بهم . .

- ولكن إذا علمت عائلة أمك أنك بحاجة لهم . . . .

- لكن لا أعرف أين هم في إيطاليا قاطعته فرنسيسا .

- والدك يجب أن يكون على علم بعنوانهم . يظهر أنهم عائلة من الطبقة المخملية . لأنه يظهر من هذه الصورة حيث أنها في ذلك الوقت لم يعد يقوى على صنع مثل هذه الصورة إلاّ الأغنياء .

- والدي لم يحبهم أبداً في حياته لأنهم رفضوا زواجه من إبنتهم .

- لكن هذا لا يمنعك أن تسأل أين يسكنون . يجب أن يكون أسمهم موجود على ورقة زواج والدتك . هل لديك جواز سفر .

www.elromancia.com

- لا ، فأنا مع والدي في جواز واحد .

- إن هذا لمأسف ، ولكن حسناً سيعطوك واحداً في السفارة البريطانية .

- لكني لست ذاهب معك سيد بارنغتون لأنك رفضت أن تأخذ والدي معنا .

- فتح عينيه محدقاً بالفتاة :

- إنك عبي ، وتيس أيضاً .

- لن أسامح نفسي أبداً لأنني تركته وحيداً .

- إذا كنت تعتقدان مثل هذه العبارات ستحرك مشاعري وتجعلني أعطف على والدك فأنت على خطأ . عندما اتخذ قرار فمن الصعب أن أتراجع عنه بالسهولة التي قد تتصورها .

- وأنا أيضاً عندما اتخذ قراراً لا أتراجع عنه بالسهولة ذاتها .

قام كاسبار ونظر إلى فرنسيسا .

لديك خيار ، إنه شأنك . أرجو أن تبدل رأيك .

ورمى بالنقود على الطاولة ثمن القهوة .

- إلى اللقاء وحظ سعيد .

- إلى اللقاء يا سيدي ورحلة سعيدة .

سلما على بعضهما وغادر المكان وكانت تلاحقه بنظراتها حتى غاب عن نظرها وكان الخادم قد جلب القهوة فقالت له إن الإنكليزي قد رحل ووالدي سيشرب هذا الكوب وهذا هو حسابك .

أخذت الكوبين وصعدت الغرفة عند والدها .

خمسة أيام بعد رحيل كاسبار نزلت فرنسيسا بنفسها إلى البحار على متن قارب صغير كانت قد اشترته لقاء مال زهيد .

كان والدها قد توفي أثر نوبة قلبية بعد ٤٨ ساعة على رحيل كاسبار . كانت تعلم أنه من الجنون السفر بهذا القارب ولكنها كانت لا تهتم بما سيحصل لها . بحياتها كلها لم تشعر أنها وحيدة، وتعيسة، وفاقدة الأمل كما تشعر الآن .

أمضت ليلتها الأولى في البحر بظلال جذع شجرة كان عاكف على سطح الماء . كان أشد خوفها من الحيوانات المفترسة كانت لا تلبث أن تنام حتى تستيقظ ثانية . عند الصباح تناولت طعاماً خفيفاً وكانت تعبة من التجديف لأنها لم تكن متعودة على مثل هذه الرياضة من قبل .

www.elromancia.com

شلّها الخوف والرعب ، شاهدت تمساح يتجول في الماء وكانت تعلم أن مثل هذا الحيوان يعيش على أكل الحيوانات والإنسان إذا صادف أن وجده . أيضاً ابتعدت هذه المرة إلى جانب البحيرة وأمضت ليلتها بالقرب من أغصان شجرة لكنها لم تنم كالليلة الماضية ، حيث كانت تسمع أصوات كثيرة هذه الليلة من الغابة . عندما سمعت صوت محرك يهدر ، ظنت نفسها تحلم .

جلست ، وصغت جيداً . بعد لحظات ، شاهدت في الظلام مركب طويل أبيض يتقدم نحوها عند وضعت يديها على فمها وقالت بصوت خافت :

- أوه كاسبار . كاسبار بانغتون .

ثم غابت فرنسيسا في نوم عميق ولكنها كانت تحس وهي نائمة أنها نائمة على فرشة مريحة وتنعم بنومة هنيئة . ودامت نائمة لفترة ساعات .

عندما استفاقت بقيت لثواني مندهشة وهي تسأل ما الذي أتى بي إلى هنا ؟ ثم استعادت ذاكرتها وتذكرت أنها رأت كاسبار بارنغتون . ثم راحت تفتش عن اللوحات التي حملتها معها والتي كانت لتذكرها بوالدها .

تذكرت أنها هي التي انتقلت من مركبها إلى مركب

كاسبار ومشت قليلاً ثم اعطاها كاسبار بعض الحبوب لاتبلاعها فابتلعتها دون أن تسأل . بعيداً سمعت صوت كاسبار يقول لها :

- كل شيء جيد . . . يجب أن تنام الآن يا صغيري .

ومن ثم حملها إلى الغرفة حيث مددها .

ثم أرادت بجنون أن تعلم أن كان قد أخلعها ملابسها فانتبهت أنها لا تزال مرتدية ثيابها بل اكتفى بوضع الغطاء عليها .

كل ما كانت تحلم به هو أن تأخذ حماماً بارداً ولكن لو قالت هذا لكاسبار لكان طلب منها أن تستحم على سطح المركب بواسطة ماء من الدلو . . .

- هل من المفروض أن استمر في الكذب عليه ؟ هل أبوح له بالحقيقة وأقول له أنني فتاة ولست صبي ؟ .

ولكن لم تكن متأكدة مما ستكون عليه ردة فعل كاسبار لو علم بأنها فتاة أضف إلى ذلك أنها لم تكن تثق بأي من الرجال .

ثم تسألت : - لماذا كاسبار عاد أدراجه وليلاً ؟ لأي سبب من الأسباب لم يكمل طريقه ؟ هل غيّر رأيه وعاد ليبحث عنها ويصحبها ووالدها ؟ .

www.elromancia.com

ولكن بالرغم من هذا ما كانت لتثق به وكيف تثق برجل لم تأخذه الشفقة والرحمة وصحب والدها معها .

فهو رجل مثل كل الرجال . أناني لا يأبى بأي شيء في سبيل رغاباته ومصالحه الشخصية .

كانت خائفة من أن يعاملها كاسبار معاملة سيئة إذا علم أنها فتاة وأن يعمل على الحصول عليها رغماً عنها . لقد نجت من التماسح في الماء ولكن ولكن يبدو أنها لم تنجوا إلى الأبد من الإفتراس .

ثم فتح الباب ودخل كاسبار :

ـ آه ، لقد أستيقظت . تعال تناول الطعام وبعدها تأخذ حمام بارد . ولكن تعال وكُلْ شيء قبل أن تستحم .

كان هناك رائحة شهية آتية من المطبخ وكانت فرنسيسا جائعة فنست أحزانها ودخلت لتأكل .

ـ لقد نمت أكثر من ١٢ ساعة .

ـ بل أكثر . لقد أعطيتك حبوب مهدئة في الوقت الذي لم تكن بحاجة أنت لهم . وها أنت تستعيد عافيتك بسرعة لم أكن أتصورها .

أكلا بهدوء وكانت فرنسيسا تأكل بشهية حتى شبعت وعندما قدم لها كاسبار الجبنة لتأكل هزت برأسها .

ـ لا ، شكراً لا أستطيع أن آكل شيء زيادة .

ـ مع الوقت ستستعيد شهيتك . بعض الوزن الزائد لن يضر .

أثناء تناولهما القهوة جلس كاسبار وسأل الفتاة :

ـ أريد أن أعرف الآن لماذا رميت نفسك في مثل هذه المغامرة .

أية فكرة هذه التي أردت أن تنفذها ، أن تلحق بي .

ـ لم أكن أريد أن ألحق بك . كنت مسافراً .

ـ لم تكن في كامل وعيك يا صبي أنا متأكد من ذلك . في الأول ترفض عرضي ثم تغادر وحدك ، هل أعلمت والدك ؟ .

ـ لقد مات . عندما تعشيت معنا كان مريضاً أكثر من أي وقت سبق طلبت منه أن يرى الطبيب لكنه كان يرفض فيما بعد ومات بنوبة قلبية .

كاسبار لم يظهر أي من معالم الأسف والحزن حتى إنه لم يعزيها .

ـ الأفضل أنه مات دون مرض سابق وإلاّ طُرح بالفراش لفترة طويلة ولكان من الصعب عليك أن تعالجه في مثل

هذه المدينة .

- بعد أن تنهي قهوتك سأدلك إلى الحمام لتستحم .

بعد أن استحمت شعرت بالراحة والنظافة التي لم تشعر بها منذ وقت طويل . ووضعت عليها ملابس تعود لوالدها لأنها كانت أفضل من الملابس التي كانت عليها .

في الأيام المقبلة كانت تأكل وتنام معظم أوقات النهار والليل وكانت تمضي أياماً في غاية الروعة كأنها تعوّض عن كل سنين الحرمان والتعب .

في اليوم التالي كانوا على أبواب انكلترا وكانت ستترك للبقاء في السفارة ولكنها تفاجأت عندما سمعت كاسبار يقول لها :

- نحن على أبواب السفارة البريطانية ولكني أعتقد أنه من الضروري أن تستعد نفسياً وجسدياً قبل النزول فما رأيك بإكمال الرحلة معي إلى أوروبا . هل ترغب بالبقاء على متن «ريغيار» حتى أنتيغا .

لم تكن تصدق ما تسمع بأذنيها .

- هل تريد أم لا ؟ نعم ، بالطبع أريد ، أني أشكرك كثيراً يا سيدي .

- ولكن لا يجب أن تبقى هكذا كسول عندما نبحر من جديد .

لا ، سأعمل ما بوسعي لأكون فعّال يا سيدي .

- لست مجبراً أن تقول لي يا سيدي . فقط أفعل ما أطلبه منك دون أي إعتراض . نفذّ دون مناقشة .

في اليوم التالي عند الظهيرة وصلا إلى مكان بعيد عن الشاطىء فيه الماء صافية زرقاء . كاسبار قال إنه لا يمكننا أن نسبح بسبب أسماك القرش ولكن يمكننا أن نستحم على سطح الباخرة بواسطة ماء نسحبه من البحر . ثم اقترح فكرة أخرى وهي أن نرمي بعض الحبر فيهرب القرش وهكذا فعلنا .

ثم خلع كاسبار ملابسه استعداداً للغطس وكنا هكذا قد وصلنا إلى المرحلة التي لا أريد أن أصل إليها .

فأي صبي في مثل هذه الظروف لكان خلع ملابسه مثل كاسبار وغطس لكن أنا لا أستطيع أن أقوم بذلك ومن الطبيعي أن يتسأل كاسبار لماذا لم أقوم بهذه الحركة .

- لماذا لم تخلع ملابسك ! ماذا بك ؟ .

- إني ، . . . إني . ثم سكتت .

ـ هل تظن أني لا أعلم حقيقة أمرك ، لقد علمت بذلك للمرة الأولىٰ التي قابلتكِ بها . لهذا السبب رجعت أدراجي .

ـ ولكن كيف علمت ؟ .

ـ أو تظنينني غبي . إنه لشيء واضح من تصرفاتك . هكذا أمور ممكن أن تعص على رجل ولكن ليس إنكليزي .

ـ ما هو اسمك الحقيقي .

ـ فرنسيسا .

ـ اسم جميل ، ويكون أجمل ويناسبكِ لو أن شعرك طويل وأظافرك مقلمة . إذا تعلمت كل أساليب الفتيات وحيلهم ستصبحين أفضلهم .

ثم دخل إلى داخل المركب ونزل إلى الأسفل وكان تحت الغرفة غرفة ثانية ولكن هذه الغرفة هي لسرير واحد . ثم صرخ للفتاة فنزلت مرعوبة خوفاً من أن يجبرها كاسبار على اعطائه ما يريد . فدخلت عليه الغرفة وكانت مرعوبة ثم صرخت عندما وقف كاسبار بعد أن كان جالساً على السرير وقالت :

ـ أرجوك يا سيدي ، لا .

ـ ماذا دهاك ، ما بك . هل أنتِ خائفة .

ـ أرجوك لا تؤذيني .

ـ أنا ! هل جننت . هذا رداء للبحر لك أرتديه واعلمي أنك معي هنا أنت بأمان أكثر مما كنت مع والدكِ .

ـ إني متأسفة لكوني فكرت مثل هذا التفكير . إني جد متأسفة .

ـ حسناً سأصعد إلى السطح . بدلي ملابسك وإلحقي بي .

كانت بشرة الفتاة بيضاء كالحليب .

ـ إن من يراك يعتقد أنك كنتِ تعيشين بكهف .

كانت عيناها الخضراوين تضوي أكثر في وهج الشمس .

كانت سعيدة لدرجة أنها لم تكن تريد أن تسأل متى سيصلون كانت تود ألا تنتهي هذه الرحلة .

كانت محطتهم الأولىٰ في ترينيداد فنزل كاسبار ليفسحّ فرنسيسا في شوارع بور أسبانيا . ثم أشترى لها بعض الملابس منها تنورة ، شورت ، وقمصان وصندل . كانت لا تريد أن يدفع كاسبار الكثير من المال لأجلها فقد كانت

www.elromancia.com

تختار الأقل كلفة من الملابس وتشتريه . عندما قدموا لها رداء للبحر غالي الثمن قالت : لا ، أفضل أن أخيط واحدة بنفسي .

ـ هل تظنين إنك قادرة على ذلك . نعم قالت فرنسيسا .

ثم تركها لتشتري بعض الأغراض التي تلزمها للخياطة وذهب ليشتري بعض الأغراض الخاصة له .

ثم إلتقيا وكانت فرنسيسا قد اشترت بعضاً من الصوف والسنانير وإبرة للخياطة .

لم يقيموا طويلاً في ترينيداد فغادروها متوجهين إلى توباغو وهي جزيرة صغيرة وجميلة . في طريقهم إلى هناك إلتقوا بيخت يعود لناس من أصل أميركي هم أصدقاء لكاسبار . كانت فرنسيسا معجبة بروز ماري زوجة صاحب اليخت وصديقتها بفرلي فوغ التي كانت مطلقة . كانوا نساء من الطبقة المخملية . عندما يأخذون حماماً شمسياً يستعملون شتى أنواع المراهم وكانوا يسبحون بمجوهراتهم . كانت أحداثهم عن مظهرهم الخارجي فقط .

كاسبار كان قد قدم فرنسيسا لأصدقائه على أنها أخته .

كانت كل من روز ماري وبفرلي تتباهى بجمال بشرتها ولونها الرائع بالوقت الذي كانت فيه بشرة فرنسيسا بيضاء .

ـ لا بد أنهم يغيرون من لون بشرتك . فالإنسان يجب دائماً أن يحتفظ بلونه الطبيعي مدة أطول وعندما يرى أحدهم لا يزال يحافظ على هذا اللون ينزعج .

ـ لكن هذا لا يبدو عليهم .

ـ ولكن يبدو لي أنك وردة مزّهرة .

أخجل كلام كاسبار هذا فرنسيسا . ولم تكن متأكدة من أن هذا الكلام هو موجه لها أم لا بالرغم من أنه لم يكن موجود أحد تلك الليلة سوى فرنسيسا وكاسبار . إن كاسبار يصبح يوماً بعد يوم ليناً ومرحاً .

في اليوم التالي كانت روز ماري وبفرلي ذاهبة إلى الحلاق فأرادوا أن يصحبوا فرنسيسا معهم .

ـ إن شعرك لو قُصّ بطريقة جيدة لسوف تابدين أروع .

كانت فرنسيسا لا تريد الذهاب معهم لأنها تعتقد بأن الحلاق سيطلب مالاً كثيراً وهي لا تريد أن تحمّل كاسبار مصاريف خاصة بها أكثر مما يجب . كانت تتمنى لو أنها ترى معرضاً يشتري لوحات أبيها فتعطي كاسبار ما أنفقه عليها وتحتفظ بالباقي فتنفق ما تريد منه .

ـ لا ، لا شكراً يمكنني أن أصففه هنا . اذهبوا بدوني .

أصرّت بفرلي على ان تذهب فرنسيسا معهما .

ـ حسناً سآتي .

ذهبت فرنسيسا لتستعد فيها كان زوج روز ماري يعدّ القارب المطاطي للإنتقال به إلى الشاطىء . وعند المغادرة صعدت بفرلي إلى السطح لتقول :

ـ لا أستطيع أن أذهب ، أصابني وجع رأس رهيب .

ـ إنها الـ «ميغران» من جديد قالت روز ماري .

ـ يبدو أنها كذلك قالت بفرلي .

ـ حسناً سنؤجل الذهاب إلى يوم غد قالت روز ماري .

ـ لا ، لا أذهبوا بدوني سأنام قليلاً وعندما استيقظ سأكون على ما يرام .

ـ حسناً فرنسيسا لنذهب .

ركب كل من فرنسيسا وروز ماري وزوجها القارب المطاطي وتوجهوا إلى الشاطىء قاصدين الحلاق .

عند العودة كانت بفرلي وكاسبار معاً على قارب كاسبار .

ـ يبدو أنك شفيتي بسرعة قالت روز ماري .

ـ فما هي إلاّ ساعة حتى ذهب وجع الرأس إلى غير عودة .

عندما أحست فرنسيسا أن بفرلي تظاهرت بالمرض لتبقى مع كاسبار على إنفراد وشعرت أنها متضايقة جداً لأنها كانت تغير على كاسبار وهذا ما لم تكن تريده حيث يظهر أنها وقعت في حب كاسبار .

تلك الليلة لم تنم فرنسيسا جيداً وقد كانت الليلة الأولى لها مع كاسبار التي لم تنم فيها جيداً . صعدت إلى السطح فلمحت في الظلام على متن اليخت كاسبار ومعه بفرلي نزلوا وركبوا القارب المطاطي وانطلقوا به نحو الشاطىء حتى لم تعد تراهم . عندها أدركت أنهما لن يعودا حتى الصباح . في صباح اليوم التالي كانت بفرلي تزداد تقرباً من فرنسيسا .

وعند العشاء قال كاسبار : أريد أن أرحل غداً صباحاً فهناك موعد في انتيغا يجب أن أصل في الوقت تماماً .

فهبت بفرلي من مكانها : ـ لما العجلة ، غداً تريد الذهاب ؟ انتظر قليلاً .

ـ لا ، لا أستطيع يجب أن أغادر .

ودعنا الجميع عند العشاء وانتقلنا إلى المركب حيث سألت كاسبار .

- متى يجب أن نصل إلى انتيغا .

- متى تشاء .

- إذاً لما قلت هكذا أمام هؤلاء .

- لأنني سئمت البقاء بقربهم . فقد أضجروني .

عندها خافت فرنسيسا من هذا الكلام حيث أن بفرلي أعطته أغلى ما تملك وتركها بهذه السرعة .

- إذاً بعد أيام قليلة ستسأم مني أنا أيضاً .

- كلا ، أنت لست كذلك فأنتِ عضو عامل وفعّال ومفيدة .

كانت الشكوك قد ساورت فرنسيسا حول تصرف كاسبار . تريد أن تتأكد بما يشعر تجاه الناس . إذ أن هؤلاء هم أصدقائه منذ وقت طويل وتركهم بهذه السرعة .

لم تكن تريد أن تُظهر شكوكها هذه لأنها كانت تريده أن يُسرع بالرحيل لتتخلص من بفرلي .

الفصل الرابع

توقفا فيما بعد في جزيرة سان لوسي . رئيس المرفأ أمرهم بإيقاف المركب قرب يخت كندي . كان أصحاب هذا اليخت رجل وزوجته في سن متقدمة . كان الرجل قد تقاعد منذ سنتين . كان ينتقل هو وزوجته بين الجزر بحثاً عن البيت المثالي الذي سيقضون فيه ما تبقى لهم من العمر . كانت زوجة بيل إيمي امرأة تهتم بشؤون بيتها وكانت تعشق المطبخ . حيث كانت تحب أن تصنع خبزها بنفسها .

كانت تهتم أيضاً بالخياطة وتتكلم على أنواع الملابس التي شاهدتها في المكسيك ووسط أميركا .

عندما كان كاسبار وفرنسيسا لوحدهما على متن «ريفيار» قالت فرنسيسا :

- إن أصدقاءنا طرفاء ولكن يزعجني أن أقول لهم أني أختك .

- حاولي أن تضعي نفسك بدلاً منهم أجابها . إن الناس في مثل سنهم لا يعتقدون أن إثنان ممكن أن يعيشا مع بعض دون أن يكون بينهما شيء على الأقل المفروض أن يكونا متزوجين . وإذا حاولتي أن تقنعيهما أنه لا شيء بيننا أظن أنهم سيصدموا .

- ولكن في أيامنا هذه لا أحد يتزوج قبل أن يكون قد مرّ بتجارب كثيرة . قالت الفتاة .

كانت العلاقات الإجتماعية في عصر فرنسيسا لا تروق لها . فهي تجد فرقاً شاسعاً بين ما كانت تقرأه في الشعر القديم وما هي عليه الآن .

- إنها لغلطة فظيعة أن يتزوج المرء باكراً . قال كاسبار

- هل سبق أن تزوجت كاسبار .

كان هذا السؤال الأول الذي حمل صفة شخصية وقد سألته فرنسيسا فأجاب : آه لا ! لقد حاولت كثيراً عدم اقتراف مثل هذه الأخطاء .

هذا الجواب أثر أيضاً في فرنسيسا كما أثرت قصة الحب القصيرة التي عاشها كاسبار وبفرلي وأنهاها كاسبار بسرعة ويبدو أنه أيضاً لا يشجع مبدأ الزواج . فقد بدأت

تظن أن كاسبار لم يحب أبداً في حياته حب حقيقي .

- لو قلنا لأصدقائنا حقيقتنا هل يا ترى سيظنون بنا سوء ؟ .

- ممكن نعم ، وممكن لا ؟ .

- هل لا أزال أبدو صغيرة ؟ .

- ليس كثيراً ولكن باكر جداً لتعيشي مغامرة مع رجل من عمري .

- كم عمرك ، كاسبار ؟ .

- كبير جداً بالنسبة لك . وإذا كان صعب عليك أن تسمعي الحقيقة استمري في الصمت يكون أفضل .

هذا المساء خرج الإثنان ليتعشوا في أحد مطاعم الجزيرة .

كان معظم الموجودين من البحارة وكان لباسهم موّحد . إلاّ أن هناك مجموعة سياحية والفتاة لم تكفّ من النظر إليهم .

كانت النساء تلبس أحدث الأزياء . ملابسهم ، ماكياجهم ، وقصّات شعرهم كانت تدهش فرنسيسا .

كانت علامات الإندهاش والتعجب بادية على وجهها

حتى قال لها كاسبار : ـ هل تودين أن ترتدي مثل هؤلاء الجماعة .

ـ لا ، لست بهذا شاردة . وأيّاً تكن فساتينهم فإنها تروق لي .

ـ إذا لماذا عيناك مفتوحة على وسعها قال مازحاً .

هل أعجبك هؤلاء الرجال .

ـ يجب أن تكلم أختك بطريقة أكثر تهذيباً قالتها وهي تضحك .

ثم نظر كاسبار إلى المجموعة السياحة .

ـ قد يبدون أفضل لو تصرفوا بأنوثة .

ـ كيف يتصرفون بأنوثة .

ـ إن هذه الحركات من صراخ وتدخين وغيرها تجعل الفتاة تفتقد من أنوثتها فلا تعد تروق للشاب .

ثم نظر للفتاة وقال لها : ـ إن ضحكتك جميلة وتعجبني وأظن أنها ستعجب الكثير من الشباب .

أحمّرت الفتاة بعد سماعها هذا الكلام .

ـ لا أظن أن الفتاة إذا وضعت أحمر شفاه ويرجّت نفسها

ستصبح أجمل مما لو كانت على الطبيعة . وأظن أن ما يلفت نظر الشاب هو الجمال العادي . أظن أنك تحاولين أن تحافظي على جمالك العادي فهذا جميل منك .

ـ ماذا تريدين أن تأكلي . سألها كاسبار عندما اقترب الخادم منهما .

وكانت قد استحت من الغزل الذي كان يتغزله بها تعثرت فرنسيسا وقالت : أطلب لي ما تطلبه لنفسك .

فطلب لهما أفضل طعام المطعم ومن ثم طلب الحلويات فكانت فرنسيسا تلتهم البوظة خاصتها إلتهاماً جعل كاسبار يتأملها وعندما رأته خجلت من نفسها .

ـ لذيذة أليس كذلك .

ـ إني أحاول أن أكسب بعض الوزن . قالت كذلك لتبرر إلتهامها للبوظة بهذه الطريقة .

ـ لكن أظنك تبدين أفضل مما كنتِ عليه عندما إلتقيتكِ لأول مرّة .

ـ كان يبدو وكأنه طبيب يتحدث إلى مريضة .

هذا المساء قبل أن تنام نظرت إلى نفسها بالمرآة . فقد رأت أنها تبدو أفضل لو وضعت أحمر شفاه رغم أن كاسبار

www.elromancia.com

لا يحب مثل هذه الأدوات الإصطناعية .

في اليوم التالي تعشوا مع أصدقائهم العجائز عائلة تات . أيمي جعلت فرنسيسا تلقي نظرة على الفساتين التي لديها وكانت جميلة لدرجة ومرصعة حتى أنها شعرت بأنها مع قليل من التدريب تكون قادرة على صنع مثلها .

نزلت تتجول بين مختلف محلات الملابس ترى الأزياء الحديثة .

ثم لمعت فكرة في رأسها أن تأتي ببعض الأدوات للخياطة وأن تصنع فساتين وتبيعها . وهكذا فعلت فقد ظلت ليلة بكاملها وهي تصنع فستاناً . ثم في اليوم التالي أطلعت إيمي على ما صنعت فأعجبها وشجعتها على تصنيع المزيد من هذه الفساتين .

كانت تريد فرنسيسا من خلال هذا العمل أن تكسب بعض المال .

ثم غادروا سان لوسي وتوجهوا إلى كاستري .

في كاستري عرضت فرنسيسا منتوجاتها على المحلات . فكان أول محل تدخل إليه فاتحة خير بالنسبة لها حيث أعجب بما صنعته واشترى ما كانت تحمله على الفور وطلب إليها أن تأتي له بالمزيد . إزاء هذا النجاح

أرادت أن تعرض لوحات والدها للبيع علّها تأتي بسعر جيد . إلاّ أنّ أحداً لم يشتري هذه اللواحات . عندها أدركت أن كاسبار عندما اشترى هاتين اللوحتين من والدها لقاء هذا المبلغ الضخم كان بدافع العطف .

عندما عادت إلى المركب رأى كاسبار أن أحداً لم يعجب بلوحات والدها فقالت له : ماذا استطيع أن أفعل حتى أرد لك جميلك يا سيدي ؟

ـ أن تعملي بدون أجرة عندما أبدأ بنقل ركاب على متن المركب .

ـ متى ؟؟ .

ـ عندما نصل إلى انتيغا .

ـ كادت الفتاة تطير من الفرح .

ـ لماذا ؟ألن تضعني في انكلترا ؟ .

ـ لا طالما أنت مفيدة على متن المركب .

ـ حسناً سأعمل بجد ونشاط وأظن أني سأسعدك .

ـ حسناً لا تفرحي هكذا أو تظنين العمل في مركب يحمل مسافرين سهل لهذه الغاية .

ـ لكني ساكون سعيدة .

www.elromancia.com

ثم غادروا إلى المارتينيك .

في المارتينيك تعرفت فرنسيسا إلى امرأة عن طريق إبنتها الطفلة فقد كانت في السوق مع والدتها وكانت فرنسيسا تسير بالقرب منهما فأمسكت الفتاة الصغيرة بحلي كانت تلبسه فرنسيسا وراحت تشد فرنسيسا من عنقها فرأت أمها فما كان منها إلاّ أن طلبت إليها أن تترك الحلي . عندها ضحكت فرنسيسا وقالت لها : ما أجمل هذه الفتاة ! كم عمرها ؟ .

ـ إنها واحدة من أصل ثلاثة الإثنتين الباقيتين مع والدهما في المنزل ، عفواً أقصد على متن المركب حيث أن زوجي يملك مركباً نقوم برحلة على متنه كل سنة مرة وتستغرق الرحلة شهر واحد لأننا لا نستطيع أكثر من ذلك لأن زوجي ملتزم بعمل .

ـ نحن أيضاً نقوم برحلة .

ـ أنت ومن ؟ .

ـ أنا وأخي .

ـ إلى أين ذاهبين ؟ .

ـ إلى أنتيغا .

ـ نحن آتون من هناك . ما اسمك يا عزيزتي ؟ .

ـ اسمي فرنسيسا .

ثم ساعدت الفتاة الامرأة على حمل أغراضها وعادت معها إلى القارب خاصتها حيث عرفتها على زوجها سام .

ـ إن فرنسيسا وأخيها يقومون برحلة إلى انتيغا قالت هاريت لزوجها .

ـ ما اسمك يا عزيزتي ؟ قال سام .

ـ فرنسيسا هارتلي .

ـ ما اسم أخيك ؟ .

ـ كاسبار .

ـ إنّ لي صديقاً كان اسمه كاسبار كنت وإياه منذ الصبا في المدرسة وكان جده يملك مركباً وكان بحاراً يقوم بمغامرات تتميّز بالجنون .

ـ ما اسم صديقك يا سام قالت هاريت .

ـ بارنغتون ، كاسبار بارنغتون .

عندها علمت الفتاة أن الذين يتكلمون عنه هو كاسبار .

ولكنها كانت قد وقعت في الورطة لأنها قدمت نفسها

www.elromancia.com

على أساس أنها فرنسيسا هارتلي وقالت أن كاسبار أخيها .

لذلك عندما دعت هاريت فرنسيسا للعشاء قالت لها عندها فرنسيسا : أسأل كاسبار أولاً ثم أحيطك علماً علّه أتفق مع أحد آخر على سهرة .

كانت تعلم بأنها ستحرج كاسبار إذا ذهبوا ليتعشوا وتحرج نفسها ولربما كاسبار لا يريد أن يلتقي بصديقه القديم .

الفصل الخامس

أسرعت فرنسيسا إلى المركب لتحيط كاسبار علماً بما حصل معها بالأمس . وقالت له إنها بالخطأ عرفت عن نفسها على أساس أنها فرنسيسا هارتلي وأن السيد وزوجته يعرفونه منذ القدم حيث أنك كنت صديق لهذا الرجل في المدرسة .

ـ إنه سام سكوت الذي تتكلمين عنه .

ـ نعم وما أدراك .

ـ إن والده هو الذي علمني كيف أبحر وكيف حتى اصنع المراكب .

فقد كان والده بحاراً عظيماً وكذلك العائلة بأسرها فلا استغرب أن أرى سام في أحد المرافىء .

ـ لقد دعونا للعشاء . ولكن لا نستطيع أن نذهب لأنني أخطأت فلنتهرب من هذا الموعد .

www.elromancia.com

ـ لماذا يا عزيزتي أو أتظنيني رجل قليل تهذيب لاتهرب . وهل سأبقى دائماً أخفي هويتي . إن سام صديقي وأنا متشوق لأراه . سأذهب إليه الآن . فلا تنتظريني على الغداء . لأنني سأتناول الطعام مع سام وإذا أراد سنأكل سندويشات ونحن نتكلم .

بعد أن قالت له فرنسيسا أين يقف مركب سام ذهب إليه وجلست هي وحيدة تتسلى بالحياكة ، حتى سمعت صوتاً يناديها من الخارج إنها مدام هاريت : إدخلي قالت فرنسيسا .

دخلت مدام هاريت إلى المركب .

ـ أين أولادك .

ـ تركتهم مع الرجال هناك . فما إن إلتقوا حتى راحوا يتذكروا أيامهم القديمة . أيام الصبا .

ـ هل يزعجك أن أخيّط أمامك .

ـ كلا ، بل سأستغل عملك وأحدثك قليلاً .

ـ أتعلمي أن زوجي لطالما يذكر كاسبار كذلك حماتي فهي تحبه كثيراً . سأكتب إليها لأقول لها أننا وجدناه صدفة .

فقد نشأ كاسبار نشأةً كئيبة بين أب سكير وأم غير مسؤولة لا تأبى لشيء حتى لإبنها . إننا نحترمه ونقدره لأنه هو الذي صنع نفسه . إن جده هو من كبار أثرياء انكلترا وهو يحمل لقب لورد لانيون ووريثه الوحيد الآن هو كاسبار بعد وفاة والده وجدته . فقد نشر في الصحف منذ زمن بعيد أن الوريث للورد لانيون هو والد كاسبار ولكن بعد موت هذا الأمير بحادث سيارة أصبح الآن كاسبار الوريث الوحيد .

ما هو لانيون ؟ سألت فرنسيسا .

قصر كبير وضخم ، قديم أصبح جزء منه مدّمر لكن آثاره متحف تزوره الناس ولا يزال يسكن فيه جد كاسبار مع إثنين من الخدم .

كانت فرنسيسا تستمع إلى هذه الكلمات وهي مندهشة لسماعها كل هذا عن ماضي كاسبار وعائلته العريقة .

ثم قالت لها هاريت : لقد أخبرنا كاسبار عن قصتك وكيف أحتضنك أن هناك تشابه كبير بين قصتك وقصته وأظن أنه لذلك عطف عليك ولا أظن أنه سيتركك في انكلترا لوحدك يمكنك أن تعتمدي على كاسبار في مثل هذه الأمور .

www.elromancia.com

ـ لكن أظن أن حال كاسبار، كانت أفضل مما عليه أنا. فكاسبار متعلم ومثقف بينما أنا لا قالت فرنسيسا .

عندها علمت فرنسيسا لماذا رفض كاسبار أن يصحب والدها السكير دون رحمة أو شفقة .

تابعت الانستان حديثهما وتركت هاريت فرنسيسا على أساس أن يلتقوا على العشاء .

عند المساء عندما التقى الأربعة كان الأنكليز الثلاثة يتكلمون بأمور لا تدركها فرنسيسا فكانت تحس بنفسها بعيدة عن جوهر الموضوع لأنه كان يتناول طفولة كاسبار وكانت هاريت تعرف شيئاً عن الموضوع لأن أخيها كان صديق كاسبار وسام في المردسة . وتوالت الإجتماعات بعدها كثيراً .

صباح يوم مشرق استيقظت فرنسيسا وفتحت عينيها فوجدت علبة كبيرة ملفوفة بورقة ملونة وتبدو كأنها هدية . وكان قد تُرِكَ على العلبة ورقة مكتوب عليها تاريخ اليوم . فتحت فرنسيسا العلبة فرأت آلة للخياطة فصرخت .

ـ كاسبار ، أوه كاسبار .

ـ إنه عيد ميلادي لقد تذكره كاسبار .

فقد كان والدها لا يتذكر عيد مولدها وقد اثرت هذه

الحركة بفرنسيسا فركضت من غرفتها إلى المطبخ فغرفة الجلوس ثم صعدت إلى السطح فرأت كاسبار وركضت نحوه تريد أن تغمره لكن تجمدت فوراً وادمعت عيناها كانت تدمع عيناها من الفرحة .

ـ عيد ميلاد سعيد قال كاسبار .

ـ لقد . . . لقد . . . تلعثمت فرنسيسا .

ـ ما بالكِ ؟ ما الذي أصابك ؟ .

ثم ركضت نحو غرفتها . فتبعها كاسبار وكان ينظر إليها بحنان وقال لها :

ـ ما بالكِ ؟ .

ـ إني أبكي من الفرحة . لم يحصل أبداً مثل هذا الشيء في حياتي .

ثم وضع يده على كتفها وأخذها بين ذراعيه وراح يلعب بشعرها عندها أحسّت كم هي صعبة أن تعيش المرأة دون رجل تلجأ إليه عند الحاجة .

ـ اليوم لن تعملي . أنا سأحضر كل شيء . ماذا تودين أن تأكلي ؟ .

ذهب كاسبار ليحضر الطعام وجلست تقرأ كيفية تشغيل الآلة قبيل مغادرة آل سكوت كانوا قد أرادوا أن يذهبوا في

رحلة ثم يعودوا إلى العشاء . وكانوا قد صمموا لهذا المشروع منذ أسبوع فإنكبت فرنسيسا على صنع فستان وقد ساعدها على تجهيزه في الوقت تماماً أن كاسبار أهداها هذه الآلة عندما عادوا من الرحلة دخلت فرنسيسا لتستحم ثم جلست في الهواء الطلق لتنشف شعرها . كان ينقصها فقط حذاء يناسب هذا الثوب الذي خاطته لأن الحذاء الذي لديها قديم ولا يناسب أبداً مثل هذا الثوب . ولكنها كانت تدرك أنها لن ترقص وستظل رجليها تحت الطاولة فلن يراها أحد .

وما هي إلاّ ساعات حتى عاد كاسبار حاملاً معه علبة صغيرة فتحها وكان بداخلها حذاء جديد اشتراه لفرنسيسا لترتديه . كان مناسباً تماماً للفستان . وكانت فرنسيسا في غاية السعادة .

ـ إنه فعلاً غالي الثمن .

ـ إن هذه الأرجل الجميلة لا يناسبها إلاّ حذاء بهذه الروعة .

ـ لكن لا يمكنك أن تدفع كل ما لديك لأجلي .

ثم جلس كاسبار في الأرض وأخذ رجل فرنسيسا وألبسها واحدة من الحذاء .

ـ إنه جميل هاتي الثانية .

ألبسها الحذاء وطلب إليها أن تقوم ببعض الخطوات .

ـ يبدو أنه جيد وجميل . لقد اشتريته وأستطيع أن أستبدله إن أردتِ .

ـ لا ، فهو مناسب تماماً . كأنك تعرف دوقي وما أريد .

ـ إن لديك ساقان جميلان .

أحمرت الفتاة وأقبلت على كاسبار وقبلته على وجهه قرب فمه وكانت تنتظر أن يقبلها كاسبار أيضاً . لكنه أبعدها وراح يستعد للحفلة .

عند الذهاب كانت فرنسيسا تبدو بغاية الجمال وكان كاسبار يرتدي ثياباً جديدة لم تراها من قبل .

أعطاها يده لتستطيع أن تقفز إلى الأرض ثم توجهوا إلى مركب آل سكوت .

ـ تبدين هائلة فرنسيسا قالت هاريت . التي كانت هي أيضاً تبدو جميلة . ثم قدم سام هدية لفرنسيسا التي قالت : ـ شكراً ، سام لم يكن من الضروري أن تعذب نفسك .

وهي في غاية السعادة فتحت الهدية التي كانت عبارة عن زجاجة عطر .

- إنها زجاجة عطر فرنسية قال سام .

قبل نهاية السهرة كانت الفتاة قد أصبحت امرأة بكل معنى الكلمة من لبس وجمال وعطر بل كانت قد تعلمت الرقص أيضاً . فكانت تراقص كاسبار طيلة السهرة .

عندما عادوا من السهرة عند منتصف الليل . دخلت فرنسيسا وهاريت إلى المركب بينما راح كاسبار وسام للتجول في المرفأ . كانت تعلم هاريت أن زوجها وكاسبار سيتأخرون فاستغلت الفرصة لتكلم فرنسيسا عن موضوع هام .

- أريد أن أعلمك بموضوع هام أظن أن سام يقوله الآن لكاسبار . لم نرد أن نتحدث بشأنه في بداية السهرة حتى لا نعكّر الأجواء .

ذعرت فرنسيسا وقالت : أرجوكِ قولي لي ما هو .

- لقد راسلت حماتي وقلت لها أننا إلتقينا بكاسبار فجأة وصدفة فأرسلت لي هذا الظرف وكان يحتوي على رسالة وبعض أجزاء من الصحف . لقد توفي جد كاسبار وأصبح هو الآن سيد القصر وصاحب لقب لورد لانيون . وقد

وزعوا صوره في الصحف بحثاً عنه ليتسلم ورثه .

بعدها عاد كاسبار إلى المركب وأستأذنا من سام وزوجته وعادا إلى «ريفيار» . لم يكن يبدو أن كاسبار قد أطلّع على خبر مهم وسار لهذه الدرجة .

ثم غادرا إلى جزيرة مونتسرا وكان يمضي كاسبار معظم أيامه ساكتاً وكانت تريد فرنسيسا أن تفاتحه بالموضوع وأنها قد علمت بالأمر كله لكنها كانت تتراجع كل مرّة .

وأخير قررت أن تقول له وقالت له كل شيء وأن هاريت هي التي أطلعتها على الموضوع . فقال : - إنه من المفروض ألا تصارحك بشيء .

- إذا رأدت العودة إلى انكلترا لتحصل على ورثك يمكنك أن تدعني وأنت الآن تتركني في وضع أفضل من الأول أستطيع أن أخيط وأكسب عيشي . وأظن في انكلترا لن أكون مفيدة وأنا إلى جانبك مثلما سأكون على متن الـ «ريفيار» عندما تقّل لاكاب .

- أنا لا أبحث الموضوع من هذه الناحية لا أريد العودة الآن إلى انكلترا وحسب .

ظنت فرنسيسا ربما لأن والدته لا تزال على قيد الحياة ولا شيء يربطه فيها فلا يريد أن يتذكر أي شيء من أثرها

عند العودة .

ومن ثم تأكدت فرنسيسا أن أمه قتلت فيه أي نوع من العاطفة تجاه أي نوع من النساء .

أثناء وجودهم في المونتسرا كانت قد هبت عاصفة وكسرت بعض الأجزاء من القارب ولم يعودوا قادرين على المغادرة .

الفصل السادس

بعد ثلاثة أيام انتقلوا بالطائرة . كانت فرنسيسا المرّة الأولى لها التي تركب بها الطائرة . شعرت أن الوقت يمر ببطىء على الرغم من أن الطاقم قد عرض فيلم وكانوا يقدّمون الأكل تكراراً .

عندما وصلوا إلى قطار هيترو كان كل شيء غريب على فرنسيسا وكل شيء جديد عندها أحست كيف كانت ستتصرف لو كان تركها كاسبار وحدها في انكلترا كما كان الإتفاق عندما تركت بلدها .

في المطار ساعد كاسبار امرأتان عجوز في حمل حقائبهما . فقد كان حنون ، عطوف يساعد الناس إلاّ والد فرنسيسا ولربما كان يريد مساعدته لولا ذلك لماذا عاد لأخذها ولربما قبل بأخذ والدها أيضاً . ثم استقلوا سيارة أجرة نقلتهم إلى فندق ضخم في العاصمة لندن . على طول الطريق إلى الفندق كانت فرنسيسا تتأمل المناظر

www.elromancia.com

الخلابة والجديدة وكان كاسبار يشرح لفرنسيسا كل ما تراه .

وصلوا إلى الفندق فدخلوا البهو . كان شيئاً عظيماً لم ترى فرنسيسا شيئاً مثله أبداً . إنه لا يشبه شيء رأته في حياتها قط .

طلب كاسبار حجز غرفتين باسم ث . براون وآنسة براون .

كانت غرفهم مشتركة الواحدة مع الأخرى . وكانت كبيرة وواسعة مفروشة بأفخم أنواع الأثاث .

ـ سآخذ حماماً الآن ثم سأوافيك إلى غرفتك قالت فرنسيسا .

ـ حسناً قال كاسبار . لأننا سنطلب شيئاً لنتعشى .

عندما التقيا سألته فرنسيسا : لماذا أعطيت المدير أسماء خطأ .

ـ لأننا هنا في إنكلترا لا يجب أن يعلم أحد بوجودي خاصة الصحافة وإلاّ سنلقى الإزعاج المستمر . كما أن اسمي لم يعد كاسبار بل أصبح لانيون . غداً صباحاً سنبدأ العمل . سنذهب إلى قصر لانيون ولكن عندما نصل سأقدمك على حقيقتك وليس كأختي لأن الجميع يعرف

هناك أن لا أخت لي .

أتى الخادم بالطعام فأكلا ثم قال كاسبار :

ـ اذهبي وامضي ليلتك الآن في سرير وسيع بدلاً من سرير ضيق في المركب .

ـ آخر مرة نمت فيها على الأرض في فندق كان في ذلك الفندق حيث كنت مع والدي .

ـ لقد تغيرتِ كثيراً بين تلك الفترة والآن . وستتغيرين أكثر فأكثر .

ـ لماذا ؟ .

كاسبار لم يرد . وهي لم تصر .

اتصل بآل سكوت الذين كانوا قد وصلوا إلى انكلترا ودردش مع سام قليلاً . كما تكلمت فرنسيسا مع هاريت التي انزعجت لعدم نزول كاسبار وفرنسيسا عندهم في البيت .

في اليوم التالي اصطحب كاسبار فرنسيسا إلى المحلات التجارية لتشتري بعض الحاجيات استعداداً للرحيل وحتى تظهر بمظهر لائق .

ـ كنت أود أن أبقى معكِ لكن لا أستطيع فأنا على

موعد مع أحدهم أعطاها مالاً وتركها في أحد المحلات تنتقي ما تريد وذهب .

ـ كوني على موعد الغداء ستتغدى سوياً قال لها كاسبار عادت فرنسيسا إلى الفندق وكان قد ترك خبر كاسبار أنه سيتأخر ولن يأتي للغداء . عندها تغدت وحدها في المطعم وكانت تراقب كل الحضور وخاصة النساء منهم وكيفية لبسهم . عاد كاسبار وكان يقود سيارة .

في اليوم التالي انطلقوا متوجهين إلى قصر لانيون كانت المسافة طويلة وكانت طوال الطريق تتأمل المناظر التي على جنبات الطريق إنها لمنظر رائع حتى وصلوا إلى حائط عالي وكبير . إنه الباب الذي يؤدّي إلى القصر . فتح الباب كاسبار ومن ثم دخلوا ومشوا أكثر من كلم في السيارة حتى وصلوا إلى داخل القصر . كان القصر في ضيعة بعيدة بعض الشيء عن الضاحية الحزينة للندن يقع في قلب جبل .

كان يقف أمام الباب الذي وصلوا إليه رجل هرم ساعده كاسبار على فتح الباب ثم ادخل كاسبار السيارة إلى الموقف .

ـ إنه بيبي خادم جدي قال كاسبار لفرنسيسا .

ثم استدار نحو بيبي وقال له .

ـ لقد تعرفت على والد آنسة هارتلي قبل أن يموت وقد عهد لي بإبنته .

ـ مرحباً قال بيبي للفتاة .

ردت خجلة : مرحباً بيبي .

ـ لقد مررنا من الداخل إلى هنا بطريق عتيق هل كل المدخل كذلك .

ـ نعم يا لورد ليسوا أفضل حالاً . وحدها المؤدّية إلى الباب الغربي هي الأفضل لورد . كنا نريد أن نقول ذلك عندما اتصلت صباحاً لكن مدام براي فقدت صوابها عندما كلمتها وعرفت صوتك .

لو كنت أنا هنا لنصحتك أن تأتي عن طريق البوابة الغربية .

ـ هل هذا كان ليوفر وقت لي ! منذ متى البوابة الرئيسية مقفلة ؟ .

منذ أن ذهب سيد بيغوت إلى منزله أي منذ ست سنوات تقريباً .

ـ بيغوت كان الجيناتي عند جدي هنا فسر كاسبار

لفرنسيسا .

ثم أصبح رئيس العمال. كان يسكن هو وزوجته في غرفة في الحديقة وكانت زوجته تفتح باب الخارج عندما كان جيداً وكانت أقفاله جيدة وليست قاسية .

كانت فرنسيسا مندهشة أمام روعة القصر ساكتة لا تتكلم .

فكرة أن هذا القصر أصبح الآن لكاسبار يعمّق الهوّة بينهما .

دخلوا إلى البهو لم تلاحظ الفتاة أي آثار للغبار أو أي علامة على أن القصر قد هُجِر ، لكن ليس سوى الروعة والجمال . كانت أرض القصر ملونة عدة ألوان مختلفة حيث يبدو أنه عمل خارق .

كان هناك عدة أناس هرمين واقفين في الممر .

ـ آنسة هارتلي لا تعرف انكلترا . أرجوكِ أن تضعيها في أفضل غرفة حيث تشعر بالدفىء . قال كاسبار .

ـ حسناً لورد قالت براي .

ثم تبعتها فرنسيسا إلى الطابق الأول عبر سلالم ومشوا في ممر واسع ثم صعدوا سلالم أدت إلى غرفة واسعة ودافئة .

ـ إنها الغرفة المجاورة لغرفة سيدتي . لقد كنت أنام هنا عندما كانت مريضة . يمكنك أن تستحمي بماء ساخن فهذا الجزء من القصر تصل إليه الكهرباء .

ثم جلست الإمرأتان تتناقل الأحاديث المختلفة ثم دخلت الخادمة حاملة القهوة وجلست هي أيضاً تشارك بالأحاديث .

ثم طلبت إليها مدام براي أن تذهب .

ـ إنها طيبة ولكن لا تعرف مركزها بين المجتمع .

ثم عرضت مدام براي على فرنسيسا أن تنظف لها الحمام لتستحم لكن فرنسيسا رفضت لأنها لا تود أن تخدمها امرأة كبيرة وهي متعودة أن تخدم نفسها فلم لا تقوم بذلك الآن .

ـ تبدين متعبة فرنسيسا إذا أردت تمددي على سريرك .

ـ لست متعودة أن أنام في ساعات النهار . لكن السفر المضني الذي قمنا به هو الذي انهكني .

قامت فرنسيسا لتنظيف الحمام ثم عادت وتمددت وخلدت للنوم عندما استفاقت كان قد حلّ الظلام وكان أحدهم قد أقفل الستائر وأشعل النور .

ما هي إلاّ ثوان حتى دخلت مدام براي : إنها الساعة التاسعة لقد دخلت تكراراً لأوقظك ولكنك كنت تنامين نوماً عميقاً . هل آتي بالعشاء إلى هنا ؟ .

ـ لماذا ! هل تعشى كاسبار ؟ .

ـ نعم منذ الساعة الثامنة وكان تعباً فدخل إلى غرفته .

ـ حسناً سأتعش هنا .

ثم دخلت وأخذت حماماً وارتدت ثوب نوم جديد كانت قد اشترته بالأمس .

بعد أن تعشّت كانت لا تشعر بالنعاس وكانت تود أن تقرأ بعض الكتب لكن لا يوجد أي منها في غرفتها . فدخلت إلى غرفة جدة كاسبار استكشافاً . راحت تتأمل في هذا الأثاث الفخم والسرير الضخم واللوحات المعلقة على الحائط وحدقت جيداً باللوحات المعلقة .

ـ إن جدتي كانت تحب هذا النوع من اللوحات .

قفزت الفتاة من مكانها خوفاً . لم تسمع صوت وقع أقدام كاسبار يدخل ولم تسمع الباب ينفتح .

ـ لقد دخلت إلى هنا لأجد كتاباً . لا أرغب في النوم الآن . .

ـ يمكنكِ أن تذهبي أين أردتِ في المنزل . أما بالنسبة للكتب فسوف أعطيكِ الكثير منها من المكتبة غداً ، لأن الآن الطّقس بارد في الأسفل . أرى أنهم أعطوكي غرفة مريحة ودافئة ليست كغرفتي . فقد أعطوني غرفة جدي وهي باردة .

ـ إذا أنت متضايق من غرفتك فإستبدلها .

ـ سأنام الليلة وغداً أستبدلها .

كانت تأمل أن ينام كاسبار معها في الغرفة .

ـ إذا أردت بعض الكتب لقد جلبت واحداً معي وهو في غرفة الجلوس هلم بنا نحضره .

نزلا إلى الأسفل . كانت فرنسيسا حافية .

ـ ألم تشتري شيء تلبسيه في رجليك خلال فترة المساء .

ـ كلا . ظننت أنني لن احتاج . على كل حال لست اشعر بالبرد .

وهم صاعدون وقعت فرنسيسا عن الدرج فإحتضنها كاسبار .

قلت لكِ أن تنتبهي لهذه الحفرة في الدرج .

www.elromancia.com

ثم حملها كاسبار وصعد بها السلالم وأدخلها غرفتها ووضعها في السرير . كانت تود أن يبقى بجانبها وأن ينام معها .

- ابقى بجانبي كاسبار ، لا تذهب الآن .

جلس على حافة السرير وراحوا يتحدثون . قال لها :

- جيد أنك لست أكبر بخمس سنوات ولا أصغر بخمس سنوات قال كلمته ومشى .

لو كنت أكبر بخمس سنوات هل قبل أن ينام معي .

الفصل السابع

في اليوم التالي بعد تناول طعام الصباح خرجا للنزهة في المنطقة المجاورة كان الطقس جميلاً والهواء منعش عليل . وفيما هم يقومون بهذه الجولة فإذا بحصان تقوده فتاة يقف بقربهم وتترجل عنه الفتاة . كانت شقراء يبدو أنها كبيرة في السن نوعاً ما حيث تبدو أنها في العقد الثالث من العمر .

- صباح الخير ، لا بد أنك لورد لانيون .

- صباح الخير ردّ كاسبار .

- إسمي أليتا سبنسر . كنا نسكن وأهلي سابقاً في مالنغتون لكن آل كارتر ابتاعوها . أظن أن كل ما أخبرك إياه لا يهمك وضحكت .

- لا ، إنه من دواعي سروري أن أتعرف إليكِ يا آنستي .

بدأت فرنسيسا تشعر بالغيرة وبدأ قلبها يدق . كان

www.elromancia.com

كاسبار ينظر إلى الفتاة وهذه النظرات ذكرت فرنسيسا بنظراته لبفرلي في السابق .

ـ أظن أن جدتي كانت على صلة بأهلكِ أذكر ذلك جيداً .

ـ أظن أنك لا تود أن ترى ناس غرباء على أراضيك .

ـ لما لا خاصة وإن كانوا فتيات جميلات مثلك .

ـ إنك مهذب يا كاسبار ولست كجدك . أرجو ألا تصبح مثله .

ـ أنا حتى الآن لا مانع عندي أن يدخل أي أحد الأراضي خاصتي ولكن في المستقبل لا أعلم .

ـ هل تحب الخيل .

ـ كلا ، لأني لا أعرف كيفية ركوب الخيل .

ـ مع أنها لشيء جميل أن تتجول في أراضيك على الخيل .

ـ أنا لست رجل يركب الخيل فأنا بحار .

ـ آه ، إذن تقوم بمغامرات متعددة .

ثم إستدار كاسبار ناحية فرنسيسا وقال لها :

ـ تعالي وتعرفي إلى أليتا ، أقدم إليك فرنسيسا هارتلي .

سلّما على بعضهما وقالت أليتا لفرنسيسا أن تركب الخيل .

ـ لا بد أنك تركبين الخيل أفضل من كاسبار .

ـ لا ، أيضاً لا أعرف جيداً مع أني كنت أركب الخيل وأنا صغيرة . .

ثم تركت أليتا كاسبار وفرنسيسا بعد أن ساعدها كاسبار على ركوب الخيل . بعد أن رحلت قال كاسبار . :

ـ إن كل من لا يجيد ركوب الخيل هو في نظرها بلا فائدة وللرمي في سلة المهملات ، هكذا أجدها وأراها .

كلام كاسبار هذا أعاد الأمل من جديد إلى فرنسيسا وجعلها ترتاح قليلاً .

عاد كاسبار وفرنسيسا بعدها إلى القصر . عند الغداء سأل كاسبار بيبي :

ـ هل تعرف آل كارتر ! .

ـ نعم ، لقد اشتروا الأراضي التي بجوارنا . إنه رجل غني فاحش الثراء فهو مليونير .

www.elromancia.com

ـ هل لديه بنت جميلة .

ـ اعلم أنه لديه بنت ولكن لا أعرف إن كانت جميلة ولكن استطيع أن استعلم . قالها مازحاً . أظن أن مدام براي كانت تصفها بالجمال العادي أو ما دون العادي .

ـ إنا ليست المرة الأولى التي يتزوج فيها رجل ارستقراطي فتاة صغيرة ، رجل غني ليعيد أمجاده . قال بيبي .

ـ أبهذا تفكر قالت فرنسيسا .

ـ لا ليس فعلياً الآن المشكلة الأساسية والطارئة هي تنظيم وضعك .

ـ كيف هذا ؟ سألت .

ـ لن نستطيع أن نكمل بهذه الطريقة وأن نقول أن والدك عهد بك إلي . فلا نستطيع أن نعيش تحت سقف واحد دون وجود رجل أو امرأة كبيرة تعيش معنا تكون من العائلة .

ـ مدام براي ما بالها ؟ أليست امرأة من العائلة .

ـ كلا ، إنها خادمة .

ـ حسناً سأكلم بيبي بهذا الموضوع .

كان بيبي في المطبخ عندما عاد سأله كاسبار عن رأيه في الموضوع فأجابه :

ـ لماذا لا تلجأ إلى أخت جدك .

ـ أخت جدي . هل لجدي أخت ولا تزال على قيد الحياة .

ـ نعم إن لها ثمانين من العمر . وهي تسكن على بعد ساعة بالسيارة من هنا .

ـ حسناً هل يمكننا أن نذهب إليها فرنسيسا .

بعد الغداء لم يتناولوا القهوة .

ـ لا لن نشرب القهوة وهلم بنا الآن يا فرنسيسا . بيبي أعطيني العنوان .

بعد ساعة ، وصل كاسبار وفرنسيسا إلى بيت العمة .

مدام أليس بارنغتون خرجت لاستقبالهم كانت ترتدي مريول ملطخ بألوان مختلفة يبدو أنها كانت ترسم .

ـ أهلاً بك ، عدت إلى لانيون .

ـ كيف عرفتني .

ـ إنك تشبه والدي .

لم تكن تبدو وكأنها في الثمانين من العمر وكانت عيناها الزرقاوين تلمعان .

ـ من هي هذه الفتاة التي معك هل هي زوجتك ؟ .

ـ إنها فرنسيسا هارتلي . إنها تحت وصايتي .

ـ ألا ترى نفسك صغيراً لتكون مثل هذه الفتاة تحت وصايتك .

ـ إننا هنا لهذا الغرض أحداً لن يصدق أن فرنسيسا هي تحت وصايتي ونريد أن تساعدينا في حل هذه المشكلة .

فالفتاة صغيرة ولا أريد أن يتكلم الناس عني وعنها .

ـ حسناً الأمر بغاية السهولة تزوجها .

ـ لا أريد أن أحبسها معي وأن أزعجها بهذا الزواج الغير متناسب .

كانت فرنسيسا قد فرحت عندما سمعت مثل هذا الكلام من العمة . إلاّ أن ردة فعل كاسبار أزعجتها .

ـ ما نريده الآن هو أن نعيش معاً ولكن أن تكوني معنا وهكذا تقولين أن الفتاة تحت وصايتك .

ـ حسناً الأمر سهل سأنتقل للعيش معكم في القصر .

ـ هذا ما كنا نريد أن نطلبه منك .

ـ ولكن يجب أن آخذ أيضاً هرري معي .

ـ إنه لأمر سهل .

ـ ويجب أن أجرب العيشة هناك . إن أعجبتني بقيت وإلاّ سأرحل .

ـ حسناً . كل ما تريدين سيكون لك .

ـ الآن ، دعوني استعد .

ـ هل نساعدك بشيء .

ـ لا ، استطيع أن اتدبر أمري .

ـ هل أمرّ غداً لأصطحابك .

ـ كلا ، سآتي أنا بنفسي . فأنا لا أزال أقود . سأكون عند الظهر عندكم .

في طريق العودة إلى لانيون كانت الفتاة تفكر في الكلمة التي قالتها العمة : «الحل سهل تزوجها» .

كاسبار لم يتفاجأ بهذا الطلب أو العرض الفجائي لأنه كان يفكر أو يحلم به كما يظهر . ثم تنهدت تنهيدة . كان كاسبار يمسك المقود بيد ووضع يده الأخرى على كتف فرنسيسا .

ـ لماذا هذه التنهيدة ؟ يا عزيزتي . أظن أن كل شيء جميل هنا وأننا في منأى عن المخاطر ، فنحن بأمان هنا .

ـ في أمان ؟ .

ـ نعم ، في أمان فلا تماسيح أو أفاعي أو ما شابه ذلك .

ـ لكن هناك أخطار أخرى .

ثم تذكرت الطريقة التي كان ينظر بها كاسبار إلى أليتا . يا ليته ينظر إلي هكذا نظرة ولو مرّة واحدة .

ـ يبدو أنك مضطربة . إنه الربيع الربيع للذين في سنك هو فصل الحب .

ـ للذين في سني وسنك أنت ؟ .

ثم ضحك .

ـ في سني ؟ آه ، طبيعي ولكن هذه السنة أنا أفهمك بأمور أخرى .

في اليوم التالي ليدي أليس وصلت إلى القصر ومعها الهررة . فتحت باب السيارة لهم وتركتهم ينزلون .

ـ لماذا لم تجلبيهم بقفص سألت فرنسيسا .

ـ إنهم متعودون على التنزه في السيارة .

كانت سيارة مدام أليس قديمة جداً .

بعد تناول الغداء جلس الجميع يتناقلون الأحاديث .

ـ هل بدأ أحداً من أصدقائك بزيارتك .

ـ نعم ، فقد إلتقيت آنسة أليتا في الجوار .

ـ يقولون أن كارتر اشترى الأرض خاصتهم . إنه لرجل ثري . كم أود أن ألتقيه لاعرف سبب ثروته .

ـ أنا استغرب أن أحداً لم يزورك حتى الآن . أظنهم الآن يطوقون لزيارتك بسبب حشريتهم .

بالفعل لم تخطىء ليدي أليس . عندما كانوا يتناولون الشاي . رن جرس التلفون الداخلي . إنه بيبي يعلم كاسبار بوصول كارتر وإبنته لزيارته ويسأله إن كان مستعداً للقاء .

ـ هل نحن ستعدون للقاء سأل كاسبار .

ـ كما تريد قالت العمة .

ـ هزت فرنسيسا برأسها إيجاباً .

ـ نحن مستعدون ، دعهم يدخلون .

دخلوا ووصلوا حيث كان كاسبار وعمته في إنتظارهم

كانت دفنة كارتر إبنة كارتر خجولة غير واثقة من نفسها بعكس والدها الذي كان جريء ذو شخصية قوية . كانت الفتاة قريبة من سن الثلاثين . لم تكن جميلة المحيّا . كانوا جالسين في الحديقة وكانت الشمس قوية لاحظ كاسبار أن الفتاة قد تضايقت من الشمس .

! إذا كانت الشمس تزعجك يمكنك أن تجلسي في الظل .

شعرت بنفسها أنها أصبحت محور حديث الجميع أحمرّت الفتاة وأجابت :

ـ نعم ، فأنا لا أستطيع أن أجلس في الشمس كثيراً . أحب أن أصبح سمراء مثلك يا فرنسيسا ولكن عندما أجلس في الشمس احترق بدلاً من أن اسمر يبدو أن ذلك يسبب شعري الذي هو أحمر اللون .

ثم انتقلت الفتاة للجلوس في الظل وجلس كاسبار بين الفتاة وفرنسيسا بعد أن غيّر مكانه الأول .

ـ يبدو أن قرميد السقف سيسقط يا لورد .

كانت دفنة تنادي كاسبار باسم لورد .

ـ نعم ، أرى ذلك لقد أهمل البيت منذ زمن ولم نحسّن فيه منذ ذلك الوقت .

عند الذهاب ساعد كاسبار دفنة على القيام .

ـ آه ، عفواً هل جرحت لك رجلك .

ـ لا ، إنك مهذب يا لورد شكراً لأنك ساعدتني .

عند الباب قال كاسبار لدفنة :

ـ أرجوكي ألا تناديني بلورد فقط أدعني كاسبار .

ـ إن هذا الرجل لمُسَلي قالت أليس بينما أبنته تحتاج إلى بعض الوزن لتصبح مقبولة .

ـ لقد اتفقنا أن تكون فرنسيسا مسؤولة منك يا عمة أليس .

ولكن إذا سأل أحدهم من أين لها هذه السمرة وهي كانت الوقت بكامله أمامك فماذا تقول ؟ .

ـ حسناً نقول أنها كانت معك وأنك أنت من اصطحبها إلى هنا بقاؤها معك فترة قصير ليس بالأمر الضخم خاصة في أوقاتنا هذه حيث أن الفتيات أصبحت متحررات لدرجة .

بعد أيام تغدى الجميع عند آل سبنسر وكانت أليتا موجودة هناك كان معظم الناس الموجودين على الطعام ناس كبار في السن وكانت تبدو أليتا أصغرهم . كانت

www.elromancia.com

مواضيع الأحاديث عن الأحصنة والمزروعات وغيرها من موضوعات أهالي الريف .

بعد المغادرة قالت العمة :

ـ إن الطعام كان لذيذاً لكن الحديث كان مزعجاً وشعرت بالنعاس خلاله .

ـ نعم ، قال كاسبار إن الطعام كان لذيذاً .

لم ياتِ على ذكر شيء حول الموضوع الذي كان دائر لأنه بعد الغداء ذهب وجلس مع أليتا وكان في بعض المرات يفجر بالضحك .

كانت قد أصبحت مكتبة القصر المكان الوحيد الذي تلجأ إليه فرنسيسا في أوقات فراغها . كانت تجلس على مكتب صغير بعيد عن الأنظار وتقرأ القصص التي تأتي بها .

في أحد الأيام دخلت ليدي أليس إلى المكتبة دون أن تنتبه لوجود فرنسيسا تبعها كاسبار وكانت تقول له :

ـ أنت بحاجة إلى امرأة للقصر . امرأة تخدمك وتكون زوجتك وتنتبه لأمور القصر .

ـ نعم ، أعلم ذلك جيداً يا عمتي وأنا أفكر في هذا الموضوع .

هذا الكلام جعل فرنسيسا تتجمد في أرضها تريد سماع المزيد فلم تفصح لهم أنها موجودة في الغرفة .

ـ أنا أنصحك بالا تذهب للبعيد وأن تختار التي أنا اخترتها لك . أتشك في ذوقي .

ـ لا ، فأظن أن ذوقك يناسبني .

ـ حسناً ، أخترت لك فتاة ذكية وجميلة .

ثم رن جرس الهاتف فقطع كاسبار الحديث وتوجه إلى الغرفة المجاورة .

عندها علمت فرنسيسا أن الفتاة التي تتكلم عنها العمة هي أليتا لأنها كانت تعتبرها ذكية وجميلة .

خرجت ليدي أليس من الغرفة وتبعتها فرنسيسا ثم صعدت إلى غرفتها .

ـ فرنسيسا أن مادام هارتلي تريد أن تتكلم معك على الهاتف .

ـ معي أنا .

ـ نعم ، معك أنت .

لقد مضى على وجود فرنسيسا في لندن أكثر من عشرة أيام ولم تكلم مدام هارتلي سوى مرة واحدة .

www.elromancia.com

ـ فرنسيسا أريد منك خدمة . أن الحاضنة التي كانت لدينا تركتنا ولا أستطيع أن أجد واحدة الآن وأظن أنني لا أستطيع أن أجد واحدة أفضل منك لترعى لي أولادي خاصة وأن زوجي لديه عمل كثير يستوجب وجودي إلى جانبه .

ـ متى تريدين أن أكون عندك .

ـ اليوم إذا استطعت ولن أذهب لاصطحابك فيمكنك أن تأتي بالاتوتوبيس .

ـ حسناً سأسأل كاسبار وأظنه لن يمانع وأكون عندك بعد الظهر .

أقفلت الخط وذهبت تبحث عن كاسبار فقال لها بيبي أنه غارق مع التحف في أسفل البهو .

تبعته إلى هناك .

ـ حسناً فعلتي يا فرنسيسا تعالي ساعديني على إخراج هذه الطاولة . إنها طاولة قديمة يعود عهدها إلى القرن الخامس عشر هل تودين أن نضعها في غرفتك .

ـ لقد اتصلت مدام هاريت تريد مني أن أذهب لابقى بجانب أولادها كحاضنة فما رأيك ؟ .

ـ لما لا ؟ .

كانت ردة فعل كاسبار قاسية كانت تتوقع أن لا يقبل أن تبعد عنه .

ـ سأذهب بالباص .

ـ لماذا أنا عند الساعة الرابعة سأوصلك .

ـ لا أريد أن أزعجك .

ـ لا ، فأنا ذاهب إلى لندن لأمر ما .

حملت فرنسيسا الطاولة وكاسبار ووضعوها في غرفة فرنسيسا وحضرت فرنسيسا حقائبها استعداداً للرحيل . عند الساعة الرابعة رحلوا وأوصل كاسبار فرنسيسا إلى البيت عند هاريت .

بعد أيام قليلة كانت فرنسيسا في البيت لوحدها وكان آل سكوت خارجاً . أتصل بها كاسبار يعلمها بقدومه . فقفزت من مكانها إلى غرفة النوم تهيء نفسها للموعد . كانت تظن بأنه سيدعوها للعشاء خارجاً ثم جلست قرب النافذة التي تطل على الطريق لتراه قادماً .

وصل نزل من السيارة لم يكن يرتدي ثياباً توحي بأنه سيدعوها للعشاء خارجاً . ركضت تفتح الباب .

- مرحباً فرنسيسا كيف حالك .

- جيدة .

- هل مرتاحة بالعمل هنا .

- نعم .

ثم تابع حديثه وكان قد جلس .

- إن ليدي أليس طلبت أن أقرصك من أُذنيك .

- لماذا ؟ .

- لأنك ، لم تزوريها منذ وقت وأن ليس طويل .

- هل تريد أن تشرب شيئاً .

- نعم .

- هل ترغب ببعض الويسكي .

- نعم لما لا .

- أظن أن من الأفضل أن تعيش الفتاة في المدينة هل عيشتك هنا جيدة .

- نعم ، إلاّ أن قصر لانيون قد افتقدته .

- لكن من الأفضل أن تعيشي في لندن حيث تتعلمي لغة أو مهنة فالمرأة في أيامنا هذه يجب أن تتعلم شيئاً

لتكافح وحدها في هذه الحياة . أبقِ هنا مع أولاد هاريت وتعلمي شيئاً بالإضافة إلى ذلك . لا أظن أن هاريت تجد حاضنة أطفال أفضل منك .

- سأبقى ولكن لن أقول لهاريت أنني سأدرس لأنها قد تستبدلني بحاضنة .

كانت تقول ذلك وهي مضطربة لأنها ستبعد بذلك عن كاسبار ولكن لا تريد أن يتحمل كاسبار المشقات الإضافية من أجلها .

ثم رن جرس الهاتف فما إن قامت لترد حتى قال كاسبار سأذهب أنا الآن لقد تأخر الوقت وشرب كأسه بسرعة وذهب . ردت على الهاتف وسجلت رسالة لآل سكوت ولكن كاسبار كان قد رحل أنّت نحو كأسه ووضعته على شفتيها تقبله . إنه عمل امرأة مغرومة لدرجة .

www.elromancia.com

الفصـــل الثامن

خـلال الأشهر القليلة الآتيـة كـانت تهتم فـرنسيـا فقط بدراستها التي كانت تشمل الدروس في اللغةالإيطالية لغـة والدتها . كانت تساعد هاريت في الإهتمام بالأولاد . وقـد كـانت قـد سمعت هـاريت تتكلم على الهـاتف مـع أحـد أصدقائها قائلة :

إن فرنسيسا هي الحاضنة الجـديدة وهي ليست حـاضنة بكـل مـا للكلمـة من معنى فهي تهتم بـالأولاد كـأولادهـا والأولاد حبوها واعتادوا عليها وأنـا اعتبرهـا كأخت لي وإذا فكرت يوماً بالرحيل لا أدري ماذا أفعل من دونها .

كـانت فرنسيـا كل خمسـة عشـرة يـومـاً تقضي يـومين للعطلة في القصر عنـد كاسبـار . عندمـا عادت هـذه المرة وجدت أشياء كثيرة جديدة في غرفتها منها لـوحات مختلفـة ومزهرية وورد .

سـألت مدام بـراي أن من الذي وضـع هذه الـورود في

الغرفة قالت مدام براي أنا التي وضعتها .

ـ حسناً هذه المزهرية من أين أتت .

ـ لا أعلم . لم أرهـا من قبـل . لا بـد أن سيـدي قـد وضعها في غرفتك هل أضع هذه المزهرية خارجاً .

.. كـلا .

ـ هناك بـعض الـنـاس يتضـايقـون عند وجـود ورد في غرفهم .

لا ، لا أنزعج دعيها هنا .

لم تخبر كاسبار شيئاً حتى ساعة تنـاول الشاي . كـانت ليـدي أليس هي التي تصب الشاي . عنـدها أتى كـاسبـار ولم يكن لـوحده كـانت معه دفنـة . إنها دفنـة أكثر نحـافـة لاحظت فرنسيسا .

ـ إني أتبـع حمية قـاسية شـرحت دفنـة . لقـد خسـرت ٦ كيلو .

ليس هذا كافياً . إني أتسال هـل سأصبـح يومـاً جميلة مثلك .

ـ عندما تحصلين على الـوزن اللازم لـطولك أظن أنـك ستبدين جميلة .

ـ أنا وصلت إلى سني هذا قالت ليدي أليس بفضل المأكولات الطبيعية التي آكلها .

ـ أظن أن اتزانك بالأكل وأكل القليل هو سبب عمرك المديد . قالت دفنة .

كانت للمرة الأولى التي تبدي بها رأياً دفنة هكذا لاحظت فرنسيسا .

ـ اتزاني ! لم أسمع أبداً بهذه الكلمة . أنا برأي عمري المديد يأتي من حواسي القوية . فأنا لم ابتلع حبة دواء في حياتي كلها . إذا لم أشعر بالنعاس فلا ابتلع منومات بل ألجأ للقراءة . فرنسيسا تذوقي هذه الحلوى لقد صنعتها بيدي ، تذوقيها يا صغيرتي .

ـ طبعاًلا ، قال كاسبار ضاحكاً . فهو مليء بالسكريات التي تخرب أي حمية .

ـ كانت فرنسيسا سعيدة كون ليدي أليس نادتها يا صغيرتي .

هكذا شعرت أنها فرد من الأسرة . وهذا التعبير جعلها تشعر كم أنها صغيرة بالرغم من أنها تحاول أن تتصرف على أساس أنها امرأة ناضجة .

ـ هل لاحظ كاسبار إلى أي مدى قد تغيرت ؟ .

هذا صعب تكهنه . فقد كان يتصرف بنفس الطريقة تجاهها .

لم تستطع تكلمه عن المزهرية وقت الشاي عند العشاء تكلمت معه بهذا الموضوع .

ـ آه ، إني استكمل البحث في البهو عن الأثريات . يوم اكتشفت هذه الزهرية وضعتها في غرفتك وقد وجدنا أيضاً تماثيل لغرفتي .

ـ وجدنا ؟ من أنتم ؟ أنت وليدي أليس .

ـ لا . أليتا جاءت تساعدني .

ـ هل تمضي وقتاً جيداً في لانيون الآن سألت فرنسيسا السؤال بينها وبين نفسها . . . لم تكن تريد أن تعلم .

هذه الليلة في غرفتها تنهدت وعلمت أن هذه الغرفة ليست لها لوحدها . وإن استقبلت جيداً فقد تتغير الأمور ما أن يتزوج كاسبار أليتا . عندها كيف ستعود إلى القصر ؟ هذا سزعجها أن تراهم مع بعض وإن تزوجوا بسبب المصلحة وليس عن حب .

لقد قرر كاسبار أن يفتح القصر الآن أمام الشعب .

قررت فرنسيسا على عيد الميلاد أن تأتي بهدية

لكاسبار . فنزلت إلى لندن وكانت قد علمت أسماء كل أنواع الورود التي كانت مزروعة في القصر . استعانت بجنيناتي واشترتها ثم طبعت على الآلة الكاتبة المعلومات عن القصر وأمجاده وجعلتها كتيبات قدمتها لكاسبار .

ـ برافو ! إن العمل الذي قمتي به جيد . لقد ساعدتيني على إعطاء دليل للزائرين . إن ما فعلته هو ممتاز .

ثم قبلها على خدها . هذه القبلة كانت لتبقى فرنسيساً مشرقة طوال اليوم .

اليوم التالي لعيد الميلاد كانوا يتناولون العشاء عند آل سبنسر فإنفرد كاسبار وأليتا للتحدث وشعرت فرنسيسا بالإنزعاج ولكنها أدركت أن كاسبار قد اخذ قررات عديدة وحاسمة . قرر أن يفتح القصر للعامة وأن يتزوج من أليتا .

عادت فرنسيسا إلى لندن إلى آل سكوت ومرت الأيام بسرعة والأشهر دون أن يحدث شيء يذكر . وفي أحدى الليالي خرجت فرنسيسا تسهر مع أخ صديقتها في دروس اللغة الإيطالية ولم تعد إلى البيت إلا عند الفجر . عندما وصلت فتحت الباب بتؤدة ، دخلت وأقفلت الباب . ثم خلعت حذاءها لتصعد السلالم بهدوء .

ـ أين كنتِ لهذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ صرخ صوت آتى من شخص خارج من المطبخ .

قفزت الفتاة من مكانها خوفاً والتفتت فرأت كاسبار واقفاً عند باب المطبخ وكان الغضب بادي على وجهه .

ـ نحن في لندن قالت الفتاة بفرح وسعادة .

قام ببعض الخطوات وكانت معالم وجهه قاسية وغاضبة .

ـ لقد سألتكِ أين كنتِ .

ـ لقد تعطلت السيارة مرة . . . لا مرتين .

ـ مرتين ؟ .

كانت الفتاة تعضّ على شفّتها السفلية تعبيراً عن العصبية .

لم ترى أبداً كاسبار بهذه العصبية والجنون من قبل .

ـ هيا بنا إلى المطبخ قالت فرنسيسا . سنوقظ كل المنزل إذا بقينا هنا عندما دخلوا إلى المطبخ قالت بقليل من السخرية ، وكان قد ترك لها المجال لتدخل قبله .

ـ آه ، لقد حضرت قهوة يا لها من فكرة .

وانجهت نحو القهوة تريد أن تشرب إلاّ أن كاسبار مسك معصمها بقوة ـ أين كنتِ ؟ سألها للمرة الثالثة .

ـ كاسبار إنك تؤلمني .

لم يتركها .

أود لو أضعك على رجليّ وأضربك على مؤخرتك . قال ذلك وأسنانه تصطك الواحد على الآخر .

ـ هل رأيتي الساعة . إنها أكثر من الثالثة صباحاً . يجب أن تكوني في البيت عند منتصف الليل .

ـ نعم ، لكن .

ـ بلا لكن ! يجب ألا تقبلي دعوة شخص ليس لديه على الأقل سيارة حسنة . وكان يصرخ ويقول أشياء غير صحيحة .

ـ لم يكن لديه سيارة حسنةٍ ـ ؟ ماذا كان لديه إذن ؟ قالت فرنسيسا في داخلها .

ـ لو علمت أنك آتي هذا المساء لما خرجت . ومن الطبيعي أن تتعطل سيارة أي كان .

حاولت أن تطلق يدها ولكن كاسبار كان غاضباً للغاية .

ـ طبيعي أن كل الناس ممكن أن تتعطل سيارتها ولكن

ممكن أن تتصل لتبرير التأخير .

ـ لقد حاولت مرّات عديدة . إثنان من الهواتف التي في الشارع لا تعمل عندما حاولت من واحد ثالث انقطع الخط .

ـ ولكن ليس لساعات ! .

ـ لم أشأ أن أتصل بعد الساعة الحادية عشرة حتى لا أوقظ أهل البيت وكيف لي أن أعرف أنك هنا وجالس في المطبخ تتصرف كرب أسرة .

زاد كاسبار من الضغط على معصم فرنسيسا .

ـ أين كنتِ ؟ ومع من ؟ .

ـ روبير . . . روبير بيلي وأنا كنا في احتفال في هاتفيلد .

ـ من صاحب هذه الحفلة .

ـ واحدة من صديقاته : إيما .

ـ أهل أيما هذه هل كانوا في البيت ؟ .

ـ هل رأيتيهم ؟ .

ـ لا ، لم أرهم ولكن أظن أنهم كانوا في البيت . فالبيت كبير .

- هذا الرجل . . . بيلي كيف تعرفتِ إليه .

- إنه أخ صديقتي في الصف . لماذا كل هذه الأسئلة يا كاسبار أنك تتصرف كأنك مفتش مباحث . تحاول إتهامي بأي جرم .

بماذا تتهمني ؟ .

- عندما تركتي لانيون كنتِ لا زلتِ بريئة . أتأمل أن آل سكوت يتمكنوا من مراقبتك ورعايتك . في مدينة كبيرة كلندن هناك أخطار كثيرة .

- ممكن لكني لم أقابل أي من هذه الأخطار هذه الليلة . روبير صبي مهذب كان . . .

- قلتي «صبي» كم عمره ؟ .

- سنتين أكثر مني .

- حسناً ليس صبي بل هو رجل . ولا تتمش في الشوارع الساعة الثالثة صباحاً مع رجل غريب . ولنفرض أن هذه الحفلة كانت سيئة . إن هذا يحصل عند غياب الأهل .

- ممكن ، لكن لم يحصل شيء هذا المساء . إنك تكبّر الموضوع كثيراً .

- إني أكبّر الموضوع لأنه خلال ساعات وساعات كنت أتسال أين أنتِ .

- لقد شرحت لك الآن دعني يجب أن أنام لأني متعبة .

كانت تقاوم دموعها التي كانت تريد أن تنهمر على خديها . فقد فكرت بكاسبار طوال الأيام الماضية والأسابيع وها هو الآن معها .

كانت تتمنى لو كانت معه في لانيون .

- أفضل أن أبقى هنا في لندن حيث أن في لانيون لا أستطيع ان أتمتع بحريتي . إنك تعاملني كفتاة صغيرة . بينما أنا أصبحت امرأة وأستطيع أن اتدبر أموري بنفسي .

نظر إلى فرنسيسا .

- حسناً ، هل أنتِ متأكدة ، قولي لي كيف تقاومين أو تواجهين الموقف إذا كان أحد أصدقائك قوي للغاية ولا تستطيعي مقاومته وشدها لناحيته .

- لنقم بالتجربة .

- لا أحد يتصرف بهذه الطريقة قالت الفتاة .

ضحك كاسبار .

ـ هذه جملة توحي أنك تعلمين كل شيء عن الحياة .

غمرها بين ذراعيها بقوة .

ـ أمامك عشرة ثواني لتقولي لي كيف تهربين من هكذا قبلة عزيزتي فرنسيسا .

راح يعد . الفتاة شعرت بنفسها كأنها في قفص . كان قلبها يدق .

ـ كاسبار أرجوك .

لكن الترجي لم يأتي بالنتيجة المطلوبة .

ـ ثلاثة . . . إثنان . . . واحد .

عندها أنزل رأسه وأقفلت عيناها واستعدت لتلقي قبلة كعقاب .

وأنزل كاسبار شفتيه على شفتيها بغاية الحنان . إنها بجوار هذا الرجل عاشت أياماً عديدة فكيف لها أن تقاومه ؟ ألم تحلم أبداً بهذه القبلات ؟ ألم تتوقعها أبداً ! الوقت قد حان لتوضح له أنها امرأة لها مشاعر وأحاسيس وليست فتاة صغيرة .

هذه القبلة الخجولة جعلته يزداد غضباً فقبلها من جديد لكن بعصبية قبلات كاسبار هذه حملتها بعيداً ، بعيداً

جداً . . .

عندما رفع رأسه لم تفتح عيناها بسرعة بل وقفت جامدة .

ـ رأيتي لم تستطيعي أن تبعديني . أن فتاة لا تستطيع أن تقول لرجل لا إذا كان قوياً .

ـ لا يبدو أنه غاضب الآن . فتحت فرنسيسا عيناها لترى إن كانت معالمه تغيرت مثل صوته .

ـ إنك أقوى الرجال على الاطلاق . وهذه التجربة كانت فاشلة منذ البداية وأضافت :

ـ لا أظن أنه المقصود بها تجربة . فأنت من داخل أعماقك كنت تريد أن تقبلني .

أنا من جديد غاضب لتهداته قالت :

ـ لا تؤاخذني ، إني أقول دائماً حماقات .

دقت ساعة المطبخ فالتفت كاسبار إلى فرنسيسا قائلاً :

ـ لا ، لا تقولي دائماً حماقات ، لأنك لم تخطيئي الآن . لقد أردت أن أقبلك فعلاً ولكن نتكلم بهذا الموضوع صباحاً الآن اذهبي للنوم أن آل سكوت ساهرين بالخارج ولن يعودوا قبل غداً بعد الظهر وأخذوا معهم

إبتهم وأنا هنا ساهر أمام الولدين الباقيين بانتظار عودتك .

ـ هل أحضر لك سريراً .

ـ لقد أهتميت بالموضوع ومن ثم حضرت القهوة .

ذهبت فرنسيسا للنوم ولم تنم تلك الليلة جيداً .

في اليوم التالي ذهب كاسبار لإيصال الولدين إلى المدرسة القريبة من البيت وعندما عاد كانت فرنسيسا قد استيقظت .

ـ هل اتصل سام ؟ .

ـ كلا ، ليس بعد .

في هذه اللحظة اتصل سام يعلمهم برجوعه غند الغداء .

ـ حسناً سأذهب أنا الآن قال كاسبار .

فرنسيسا تلعثمت ثم قالت :

ـ لقد قلت بالأمس أنه . . . أنه اليوم ستتكلم .

تنهد .

ـ إذا كنتِ تصرّين . . .

ـ لا تقبّل امرأة كالقبلة التي قبلتني إياها بالأمس لنذهب في اليوم التالي هكذا وكأن شيئاً لم يحصل .

ـ لا بد أن أحداً قبلك قبلي ! .

ـ لكن ليس بهذه الطريقة : إذا كان هذا يحلو لك لماذا لا تقومين بالخطوة الأولى أنتِ .

اقتربت الفتاة منه وأقفلت عيناها . فوضع يديه على كتفيها وكانت تنتظر أن يضع شفتيه على فمها لكن أنزل يديه وقال :

ـ تبدين أصغر من قبل .

ـ كاسبار لم أعد فتاة صغيرة فأنا امرأة الآن . لماذا تعاملني على أساس الفتاة الصغيرة التي أخذتها تحت رعايتك على متن «ريفيار» .

ـ اعلم أنك فتاة جميلة خلابة وإنك كبرتِ لكن فارق العمر الذي بيني وبينك هو أكثر من ١٢ عاماً . وأنا لا أستطيع أن أحصل عليك إلاّ عن طريق الزواج وهذا غير ممكن .

ـ هذا يعني ألا أعود إلى لانيون .

ـ لا تقولي حماقات ، فلانيون مفتوح لك متى عدتِ

www.elromancia.com

وإذا لم تعودي إلى أين ستذهبين . ستبقين الصديقة الأكثر تفهماً . . .

عندها علمت أن هذه القبلة هي مثل حكايته السريعة مع بفرلي .

ـ الأفضل أننا الآن في انكلترا ولسنا على متن المركب في البحر لأنني لا أعلم إن كنت أستطيع أن أقاوم هذا الجمال والروعة .

ثم أخذ يد الفتاة في يده وقال لها :

سأظل صديقك إلى النهاية ولن تنتهي هذه الصداقة .

ثم تركها كاسبار ورحل . عندها جلست تفكر بما قاله «إذا لم تعودي إلى لانيون أين ستذهبين» .

نعم إلى أين سأذهب . سأذهب إلى إيطاليا إلى عائلة أمي خاصة وأني أتكلم الإيطالية الآن . ولكن لن أعلم آل سكوت وسأترك لهم رسالة شارحة الوضع بعد مغادرتي . لأنهم لو علموا بذلك لمنعوني من المغادرة .

كانت تريد أن تغادر لندن لأن كل شيء انتهى فكاسبار لم يعد لها ولا تستطيع أن تحصل عليه هكذا قال لها . إذاً أحلامها كلها تدمرت .

الفصل التاسع

تعرفت فرنسيسا على جاك لنسلاد خلال حفلة كان يقيمها في الفيلا خاصته في توسكانة . كان لديه شاليه للتزلج في أحد الضيع الفرنسية كذلك كان يملك بيتاً في فلوريدا ومنزلاً فخماً في لندن .

لقد كان رجل فاحش الثراء وهذا جعل فرنسيسا تتذكر كلام ليدي أليس عن الرجال الأثرياء وحبها لهم لمعرفة كيف جنوا هذا المال الطائل في هذا العصر .

فرنسيسا تعيش في إيطاليا الآن منذ أكثر من سنة وتحاول أن تنس الماضي .

ما إن وصلت إلى هذا البلد الذي كان يمت إليها بصلة من جهة والدتها حتى راحت تبحث عن عائلة والدتها . ثم علمت أنهم يقطنون في الفلورنس وكذلك عرفت أن جدها قد توفي وأن جدتها لا تزال على قيد الحياة . أرسلت إليها إذاً باللغة الإيطالية تشرح بأنها أصبحت وحيدة في هذا

العالم وليس لها أحد تلجأ إليه سوى أن تأتي إلى إيطاليا لتعيش بالقرب من عائلتها التي ليس لها غيرها الآن .

لكن رسالتها كانت بلا جواب . بعد شهر من الأنتظار ظنت أن جدتها لا تريد أن تفتح موضوعاً قديماً محملاً بالمآسي والحزن وأنها قد نسيت تماماً هذا الموضوع . رغم ذلك ظلت بانتظار جواباً . وراحت تتسأل هل لم تعلم جدتي أنني في إيطاليا خاصة وأن الطابع الموجود على الظرف هو من إيطاليا ؟ .

كانت قد وجدت بدون عناء يذكر عملاً في مطعم في إيطاليا يقدم البيتزا . في يوم من الأيام وهي عائدة من عملها لمحت سيارة ألفاروميو متوقفة أمام الفندق الصغير حيث كانت تقطن في حي فقير في أحياء إيطاليا . إن مثل هذه السيارات كانت نادرة في هذا الحي .

ـ آنستي .

لقد كان واضحاً أن السائق كان ينادي فرنسيسا .

ـ أنت آنسة فرنسيسا هارتلي ؟ وكان يتحدث بالإنكليزية .

جمدت في أرضها ونظرت إليه مندهشة .

ـ نعم ، هذا أنا .

ـ كنت متأكداً أنني لن أخطىء . فلدينا في البيت لوحة ممكن أن أحصل منها على ملامحك ولكنها قديمة تعود لمائة عام تقريباً .

انا ابن خالك جيو فاني . الابن الكبير لأخ أمك .

ثم نظر إلى المكان الموجودين فيه فرأى نسوة على الشرفات تنشر الغسيل وترمي الماء على الطريق .

ـ لا نستطيع أن نتكلم هنا . . . هلم بنا نذهب إلى مكان آخر حيث نتكلم على راحتنا .

ترددت الفتاة لثانية ولكنها كانت تثق بهذا الشاب الإيطالي لا تعرف لماذا . هل ممكن أن يكون فعلاً ابن خالي فهي لا تعرفه ولم تراه أبداً في حياتها ولكن ألم يعرفها هو ؟ لم يلفظ اسمها ؟

ثم بدون تردد قبلت أن تدخل السيارة حيث قام جيو فاني بفتح الباب .

ـ ما هذا الحي . قال متنهداً .

ـ إنه حي شعبي ولكن الناس طيبون ولكن ليسوا أغنياء . ولكن أظن أن عيشتي هنا أفضل حيث أستطيع أن أمرّن لغتي الإيطالية أفضل ما لو كنت أقطن في حي برجوازي .

كانت فرنسيسا تقول هذا الكلام لتقوم بالمقارنة بين الحال الذي كانت ستكون عليه لو أنها قطنت مع أهلها وهذه الحال الآن وقد فهم جيو فاني ما كانت تقصد فرنسيسا من هذه المقارنة .

ـ لا يجب أن تسيئي الظن بنا وهذا ما حصل يا فرنسيسا : إن جدتي إمرأة كبيرة في السن وهي تغيب عن الوعي ثم تعود . وقد وصلتها رسالتك منذ حوالي الشهر لكنها تركتها في الدرج ولولا أن زوجتي كانت تفتش في أدراجها ووجدت هذه الرسالة لما علمنا أنا لنا فتاة من عائلتنا موجودة في إيطاليا . وتبسم .

ـ منذ وفاة والدي ، أصبحت أنا المسؤول عن العائلة . تفهمي ما أقول أليس كذلك ، كنت ملزماً أن أتعرف إليك قبل أن ألقاكِ أو أدعوكِ إلى البيت .

رمقت فرنسيسا وجهها وقالت :

ـ لست ألومك يا ابن خالي جيو فاني . ولكن كنت فقط أعبر عن مشاكلي . ولكن لا تهتم أستطيع أن أتصرف لوحدي في الحياة .

ـ إن شعورك بالحرية وإنك مسؤولة عن نفسك هو لشرف لك ولكن اتعلمين أن فتاة من عائلتنا ليس من

المفروض أن تخدم بمطعم .

كانت مسامرة صوت كاسبار موجودة في صوته وكانت لهجته كلهجة كاسبار .

ـ كيف علمت أين أعمل .

ـ لقد تكلمت طويلاً مع مديرة الفندق الذي تسكنين . لقد قالت لي أنك فتاة جذابة ، وحشرية ولكنكِ دائماً حزينة . وحسب ما تقول رسالتك إن والدك توفي منذ وقت طويل عل لا تزالي حزينة على غيابه .

ـ لست حزينة . كذبت الفتاة وبالحقيقة لست كثيراً معلقة بوالدي . وتنهدت .

ـ إذن جدي كان على حق عندما رفضه .

ـ لكنها ليست حجة لرمي والدي .

منذ ذلك اليوم كانت حياة فرنسيسا بدأت تنقلب جيو فاني وزوجته أخذوها تحت رعايتهم ووصايتهم . كانوا يحاولون أن يصنعوا لها ما تريد وأن يقدموا لها الخدمات

التي تريد وقد استغلوا إسمهم لمساعدتها إلى تحقيق ما تريد في مجال الأزياء التي اختارت .

عندما تعرفت فرنسيسا على جاك لنلاد كانت قد

أصبحت تتكلم الإيطالية بطلاقة وكانت آنسة تدخل المجتمع بكل ثقة .

فكانت قد أصبحت واحدة من رائدات المجتمع الإيطالي كانت تعمل في دار للأزياء وكانت تعمل منذ فترة ست أشهر .

كان جاك لنسلاد رجل في الأربعين من العمر وكان ولداه في سويسرا في مدارس داخلية . كان يحب زوجته كثيراً وليس متعجلاً للتفكير بالزواج الآن . .

ـ فهو لا يحيا إلاَّ لعمله .

فرنسيسا وجدت هذا الرجل لذيذ وجميل ومهذب إنه متوسط الطول عيناه زرقاوين ، شعره أشعث كثيف وجهه لم تعتريه التجاعيد على رغم كبر السن . كان يشع طاقة مع أنه ينام فقط أربع ساعات .

ـ باقي الليل ، أعمل أو أقرأ قالت للفتاة .

يومين بعد هذا اللقاء ذهب إليها ليلاً بعد علمها ودعاها للعشاء .

في بادىء الأمر ترددت .

ـ مما أنتِ خائفة ؟ هل أظهر كأني عنيف ؟ عزيزتي منذ

عشرين عاماً كنت أهتم بمثل هذه الأمور ولكن لا أظن أن هذه هي الحال الآن . أود أن أكون بصحبة نساء ولكن معظم النساء التي أعرفها متزوجة ولا تستطيع أن تخرج ، أو إذا خرجت معي فذلك بسبب أنها طمع بمالي . ولكن لا أظن أنك من هذا النوع من النساء . وأنا اعتبرك كصديقة لي واعزّ صديقة على الإطلاق .

هكذا بدأت مع جاك صداقة ولكن برأي جيو فاني وغبريال لن تدوم طويلاً .

كان أقرباءها يحلمون لها بزواج سعيد . لكن تفكير فرنسيسا كان لا يزال بعيداً عن مثل هذه الأشياء الآن . كل ما كانت تفكر به هو أن تحصل على مشغل خياطة خاص بها وعندما عرض عليها جاك المساعدة المادية لتحصل على هذا المشغل لم تردد أبداً لثانية وذلك لأنه أوضح لها أن عرضه هذا هو بلا مقابل .

ـلا تخافي ! لن أطالبك بشيء في المقابل وإذا قمت بهذا العمل فهذا بدافع الصداقة التي تربطنا .

كانت تعلم أن هذا الرجل المستقيم يتكلم بلا كذب ولا لف ودوران كانت تحلم أن يكون هذا المشغل في انكلترا وهناك جاك كان يريد أن يفتح هذا المشغل لفرنسيسا ولكنها كانت مترددة بعض الشيء في ترك إيطاليا لأن لها

ذكريات طويلة في لندن حيث عاشت الفترة الأطول من حياتها هناك ولا تريد أن تسترجعها .

لكن وفاة جدتها وعدم بقاء شيء تبقى لأجله في إيطاليا وحتى لا تبقى عبء على أقاربها تركت فرنسيسا إيطاليا وعادت إلى لندن حيث فتحت المشغل في لندن . كانت تتجاذبها مشاعر مختلفة عند وصولها إلى العاصمة البريطانية أولاً لأنها أصبحت صاحبة مشغل والثاني خوفها من لقاء كاسبار . ولكن كان من المستحيل أن تلقى كاسبار وجه لوجه في هذه المدينة الكبيرة .

كان جاك يتكلم عن زوجته ماغي وأنها ماتت وهي صغيرة حيث لم تكن تبلغ من العمر أكثر من ثلاثين عاماً والأطباء لم يستطيعوا إنقاذها .

كانت تود فرنسيسا أن تتكلم مع صديقها عن كاسبار ولكنها كانت تحبس الكلمات التي كانت تأتي إلى حنجرتها ولا تتكلم وتركت السر في قلبها .

في يوم من الأيام قرأت في أحد الصحف وفاة ليدي أليس .

فكت يومها لأنها كانت تحب هذه الامرأة وتركت عنها ذكرى جيدة لا تزال تعيش معها حتى الآن وكانت تتحسس لأنها لم تبقي على إتصال معها .

كان لفرنسيسا عامين في لندن عندما أتت مرة سوسي تقول لها أنها زرات بالأمس برفقة خطيبها قصر .

ـ آه فعلاً ! أين هذا ؟ سألت فرنسيسا . دون أن تفكر .

ـ في لانيون . لا بد أن تذهبي آنسة رميني تابعت سوسي .

إنها لمناظر خلابة . . .

ـ هل . . هل رأيتي المالك لهذا القصر .

ـ لقد رأينا رجل طويل القامة ، أسمر البشرة فتح لنا الباب .

بيتر رأى أنّ هذا الشخص يشبه أحد المالكين بهذا القصر وليس خادم . كان يرتدي ميدالية بخّار وجينز عتيق .

فرنسيسا بلعت ريقها ومن خلال هذه المواصفات عرفت أن هذا الرجل هو كاسبار .

كانت تفكر به تقريباً يومياً لم تستطع أبداً أن تنساه . كانت تحاول أن تنساه بالخروج مع رجل آخر ولكن ذلك لم مجح حيث أن كل علاقة مع رجل آخر كانت لا تدوم وليس سوى علاقتها مع جاك التي دامت طويلاً . كانت تدين له

www.elromancia.com

بالكثير فقد كان محلها يمشي جيداً وكان جاك يرسل الزبائن إليها وكانت قد حصلت على عدد جيد من الزبائن .

رغم ذلك كله فقد كانت نواياه غير معروفة لأنه كان يقول أنه لا يريد شيء مقابل هذه الخدمات .

هل يريد الزواج ؟ . جاك لا يظل يفكر بزوجته ويعتبرها كفتاة .

أربعة أيام بعد ان استعادت هذه الذكريات عن كاسبار غادرت إلى إيطاليا للعطلة كذلك غادر جاك إلى الولايات المتحدة في رحلة عمل واتفقوا على أن يلتقوا بعد عودة فرنسيسا بيوم واحد .

عادت فرنسيسا هذه المرة من العطلة مليئة بالطاقة والحرارة لكن لم تكن مهنتها لتنسيها كاسبار ولتملىء عليها حياتها .

بائعة الورد التي تأتي بالورد إلى المحل كل أسبوع مرتين أتت اليوم حاملة معها الورود كانت رائحة الورود تملىء المحل وذكرتها باليوم التي كانت فيه تتمشى مع كاسبار في الحقل قرب القصر .

ـ ما أجمل رائحة هذه الورود ! قالت سوسي .

ـ نعم . . .

وها هو الربيع يطل من جديد وقد ذكرها بكاسبار عندما كانوا عائدين من عند العمة «أليس» عندما قال لها أنك متوترة وغيرها من الكلام .

عندما تناولت طعام الفطار مع جاك في المطعم وطلب يدها للزواج ورفضت وشرحت له سبب رفضها وأنها لا تزال تحب كاسبار طلب منها التأكد وأن تتصل لتعرف إن كان هذا الحب سيحيا أو يموت . وقد صنّف تصرف كاسبار بالجيد وأنه على حق لأن الزواج بهذه الطريقة بين رجل كبير وامرأة صغيرة سيفشل .

عندما رفضت عرض جاك عرفت أنها فقدت أعزّ صديق كانت بأمس الحاجة إليه .

عندما عادت إلى المحل وجلست في الطابق العلوي عندها أعلمتها سوسي بدخول مدام كورنول ومن ثم عندما خرجت وكانت صاعدة إلى الغرفة العلوية دخل هذا الرجل الذي عرفت من صوته أنه كاسبار .

الفصـــل العاشر

ـ كيف حالك ؟ قالت فرنسيسا .

كان يعلم أن سؤالها هذا فقط لتجعله يتكلم .

ـ كنت اعتقد أنك لا زلتِ في إيطاليا . هـل عدتِ منـذ فترة طويلة إلى إنكلترا .

ـ لقدمضيت فترة سنة واحدة في إيطالية منذ . . .

ثم قاطعتها امرأة كانت قد دخلت المحل .

ـ آه لقد جعلتك تنتظر . أنا آسفة .

ـ أتعلمين يـا جوديت أنني أعـرف فرنكـادا ريميني منـذ ترة طويلة .

ـ كيف تعرفتم على بعض .

ـ في أميركا الجنوبية قالت فرنسيسا .

ـ إن اسمها الأصلي هو فرنسيسا هارتلي .

ثم استدارت فرنسيسا ناحية سوسي وقالت لها :

ـ إذا كنت تـريدين أن تـأخذي قسـطاً من الـراحـة الآن فحسناً يمكنك الذهاب فأنا ساهتم بأمر جوديت .

ـ ماذا تريدين .

ـ أريـد بلوز لتنـورة كنت قـد اشتـريتهـا من هنـا السنـة الماضية ؟ .

راحت فـرنسيسا تفتش عن بلوز للزبـونـة بين مجمـوعـة المـلابس وكانت يـداها تـرتجف . كانت تنـظر إلى أيـدي جوديت لترى إن كانت متزوجـة أم لا ، لكنها كـانت تلبس كفوف .

ـ هـل تودين هـذه أو هذه . يمكنـكِ أن تجـربي الأثنين معاً .

دخلت جـوديت إلى غـرفـة القيـاس فبقيت فـرنسيسـا وكاسبار وحدهما .

ـ لقد قدمتك على أساس فرنسيسا هارتلي ولكن اسمك الجديد ممكن أن يكون لزوجك وأنت تحملين اسمه .

ـ لا لست متـزوجة . ولكن أنت تـزوجت أكيد . حسنـاً دعني احزر من هي سعيدة الحظ هذه أهي دفنة أو أليتا .

ـ دفنة أو أليتا .

ـ اعتقدت أن خيارك سيقع على واحدة أو أخرى إلاّ إذا كنت قد وجدت امرأة ثالثة تتمتع بالذكاء والثروة والجمال معاً .

ـ لقد أخطأتِ إذا كانت دفنة وأليتا تزوجتا فأنا لا أزال طليقاً .

ـ أنت . . .

ـ نعم ، لقد رغبت في ذلك قاطعها .

ـ لماذا تتكلم بهذه الطريقة ؟ .

ـ أشك أن أي من أسبابي تهمك آنسة هارتلي .

ـ لقد علمت بواسطة الجرائد أن مدام أليسا قد توفيت أن ذلك أحزنني كثيراً .

ـ حقاً ! لهذا حافظي على الروابط معها .

ـ إنك تعلم أني لو اتصلت بها لكانت قالت لك على مكان وجودي ولكنت أتيت لاصطحابي لاعيش في القصر كقاصر . ولم أكن لأطيق العيشة بجانبك وبجانب أليتا معاً .

ـ لغاية سن العشرين كنت أعلم أين أنتِ ولكن بعد

ذلك غبتِ عن نظري .

ـ لا اعتقد ذلك ! كيف تبعتني .

لقد عشتي أولاً في فندق في روما وكنت تعملين في مطعم بيتزا بعدها عدت للعيش بجانب عائلتك .

كبرت عينا فرنسيسا .

ـ كيف علمت بكل هذا ! .

ـ لقد حزرت أنه من المفروض أن تذهبي إلى إيطاليا ولقد أخذ مني عناء ووقت وحال البحث عنك في إيطالي . لقد بقيت طوال عام تقريباً وأنا أراقبك . وفي إحدى الليالي ذهبتِ للسهر مع شاب اسمه روبيرتو بياغي في أحد النوادي الليلية : لابسولا .

كانت تتذكر جيداً تلك الليلة . . . .

كان روبيرتو يحبها وكانت تحاول أن تظهر وكأنها سعيدة ولكن قلبها لم يكن ملكها .

ـ لقد كنت على بعد خطوات مني . آه يا الله . . .

قالت بصوت خافت . ثم قاطعتهم جوديت بعد أن خرجت من الغرفة .

ـ أليست جميلة يا حبيبي .

- نعم .

- إذا أردتِ يمكنكِ أن تجربي واحدة أُخرى .

- لا أنا أكتفي بهذه لأنها أعجبتني .

عندما عادت مدام جوديت إلى الغرفة لتبدل ملابسها قال كاسبار .

- يجب أن أعيد جوديت إلى بيتها . ولكن ساعود أين تسكنين ؟ .

- هنا في الطابق العلوي .

- حسناً سأكون عند الساعة التاسعة .

- دائماً تأمر يا لورد لانيون .

- إذا ناديتني هكذا بعد مرة سس . . .

ثم لم يكمل جملته وقال :

- هل أنتِ حرة الليلة .

- نعم .

- في هذه الحالة سأكون هنا عند الساعة التاسعة . أظن أني لن آخذ من وقتك كثيراً سآتي لأطرح بعض الأسئلة

فقط .

كانت مترددة بعض الشيء ولكن لا تستطيع أن ترفض .

حسناً ، سأكون في الإنتظار .

ثم اهتمت بكتابة الفاتورة لجوديت . عندما عادت سوسي كانت فرنسيسا تضع يديها على وجهها وكانت تتمدد على الكنبة .

- هل أنتِ مريضة آنسة داريمتي .

- لا ، لا شيء لقد . . لقد تلقيت صدمة برؤية لورد لانيون اليوم .

بعد كل هذه السنين .

- لماذا لم تقولي لي إنك تعرفينه عندما ذهبت أنا وبيتر إلى هناك وأخبرتك عن كل هذا .

- كنت أحاول أن أنسى .

وبما أن كل فعل له ردة فعل أخافت .

- في الماضي ، عندما كنت صغيرة كنت أحبه حب أعمى ولا أزال حتى الآن وسأبقى هكذا طوال حياتي .

- لكنك لا زلتِ صغيرة قالت سوسي .

www.elromancia.com

ابتسمت فرنسيسا .

ـ لكن هذا الحب لم يكن من جهتين .

ـ ربما غيّر رأيه ؟ .

هل غيّر رأيه فعلاً ؟ هل سوسي على حق ؟ هل ممكن أن كاسبار لم يتزوج حتى الآن لأنه لا يزال على ذكراها .

كل هذا التفكير كان ليزيدها هموماً وتنهداً .

ـ كان يعلم أين أن سوسي لو أرادني لكان أتصل بي .

دخول زبونة قطع عليهم الحديث . كانت فرنسيسا تريد الذهاب إلى الحلاق ثم ستعود لترى ما ستلبس . عندما عادت احتارت بين مجموعة الفساتين الموجودة عندها بين الأحمر والأخضر والقصير والطويل ومن ثم قررت أن ترتدي الكداء بلون البحر لهذه الليلة وأن تكون الأولى التي تلبسه .

عند الساعة الثامنة والنصف رن جرس الهاتف الداخلي .

ـ نعم ، من هنا ؟ سألت .

ـ كاسبار .

أقفلت سحاب الفستان وركضت بسرعة تنظر إلى المرآة

سمعت وقع أقدام كاسبار وهو يصعد السلالم ومن ثم دخل إلى الغرفة .

ـ يبدو أنك في عطلة جوديت في لندن أو خارجها .

ـ هل هكذا ترتدين دائماً عندما تقابلي أحداً .

ـ كلا ولكني على موعد بعد انتهاء لقاءنا فقد قلت أنك ستتكلم بعض الوقت ثم تنصرف . هلى ترغب بأن تشرب شيئاً .

ـ ويسكي .

رمى معطفه على كرسي ونظر حوله .

ـ تعيشين وحدك ؟ إنه صغير لشخصين .

ـ قلت لك أنني لست متزوجة .

ـ لكن كثير من الناس يعيشون مع بعض وليسوا متزوجين .

ـ لقد تزوجت مهني .

ـ مهنة ناجحة جداً ولكن لا تجعليني اعتقد أنك تفكرين فقط في مهنتك ومحلك وأنه ليس لديك صديق أو تخرجي للسهر لست أبن البارحة يا عزيزتي ! .

وإذا كنتِ قد لبست كذلك فإنه بسبب وجودي وعلمكِ

بزيارتي لك .

ثم وضع كأس الويسكي وتقدم ناحيتها . عيناها تلمعان وكانت تقرأ رغاباته في عيناه . كان القلق والخوف يساوراها عندما فكرت في أن تهرب جمدها بيده ووضع فمه على فمها وقبلها ثم وضع يديه حول عنقها . لقد كانت تتهرب من رجال كثر ولكن من كاسبار لا تظن أنها تستطيع أن ترفض ذلك .

إذا كان يريدها فيستطيع أن يحصل عليها جسد وروح .

أنزل يده يريد أن يفتح سحاب الفستان .

ـ تمهل .

ـ لقد تمهلت طيلة أربع سنوات والآن بعد أن لقيتك لن أعطي ظهري لما قد عرضتِ علي . لقد أصبحت أجمل .

قبلها من جديد وحاول أن يفتح السحاب من جديد .

ـ تمهل ، دعني أنا أفعل ذلك .

ثم وضعت يدها تريد أن تفتح السحاب .

ـ ولكن دعني أقول لك أنك أول شخص يقوم بذلك معي وأنها التجربة الأولى في حياتي .

ماذا ؟ تحاولي أن تفهيميني أنك . . . . أنك لا زلتِ

عذراء ؟ .

صرخت بإندهاش .

ـ نعم .

ـ لا أصدق فتاة بغاية الجمال مثلك عشرات الشبان كانوا ليحصلوا عليها .

ـ ليسوا عشرات ، قليلين جداً . أنت تعرف جيداً أني لا أخرج كثيراً وعملي يأخذ معظم وقتي .

ـ لكن عمرك ثلاث وعشرين الآن هل معقول أنه . . .

ثم سكت . الآن يعاملها معاملة أُخرى الرغبة التي كانت في عيناه ذهبت .

لماذا فرنسيسا ؟ .

خفضت رأسها .

ـ لأنني امرأة لا تحب إلاّ مرة واحدة في حياتها . ولم أتوقف عن حبك كاسبار . . . .

ـ آه ، لم أكن أريد أن أطلعك على هذا .

ثم راحت تبكي .

جلس بالقرب منها وراح يمرر يده على ظهرها .

www.elromancia.com

ـ أسمعيني يا فرنسيسا قال بهدوء . خلال هذه السنوات كانت لي علاقات مع نساء كثيرات لا أنكر ذلك لكن لم أحب ولا واحدة من هذه الفتيات لأنني أنا أيضاً أحب امرأة واحدة في حياتي وهذه المرأة التي أحببت صغيرة جداً بالنسبة لي ولم أكن أرغب بأن أتزوجها صغيرة . ثم هربت وعرفت أنها لن ترجع أبداً .

كاسبار كان يتأملها بكل حنان .

ـ إنه بعد مغادرتك حتى علمت مقدار حبي لكِ . اليوم لقيتك لقد أصبحت امرأة مميزة وأحبك ناس كثيرين . أنت أجمل من الأول بكثير .

فرنسيسا هل لا زلت تحبينني الحب الكافي لتتزوجيني ؟ .

نظرت إليه واغرورقت عيناها بالدموع .

ـ إذا كنت أحبك كفاية أيا ليتك تعلم كم أحبك يا كاسبار . وأن أصبح زوجتك ؟ إنها فعلاً الجنة .

ـ لا تبكي يا حياتي ، يا عزيزتي يا حبي

وضع فمه على خدها .

ـ كل شيء انتهى الآن وللأبد ومن ثم قبلها على فمها .

ثم قام كاسبار .

لم استطع أن أقاوم جمالك وأنت من سن التاسع عشرة . أما الآن . . .

ـ ما لم أفهمه لماذا كنت تظنين انني سأتزوج من دفنة أو من أليتا .

قالت له عما سمعته في المكتبة ذلك اليوم وما قالته ليدي أليس .

ـ إن ما قالته ليدي أليس كانت تقصدك أنت به . فأنتِ في المستقبل ستكونين جميلة وفاتنة وربة منزل وذكية . ولكن لم تكن تعلم أنك ستصبحين فنانة .

ـ ومحلك فرنسيسا هل تعتقدين أنك تستطيعين أن تديري محلك ولانيون معاً .

ـ أن محلي هذا أقفله ولا أريده .

ـ قل لي كاسبار ما قصتك مع جوديت .

ـ إنها مجرد صديقة .

ـ لكنها قالت لك يا حبيبي .

ـ إنها تقول يا حبيبي للجميع ، زوجها ، أولادها ، أصدقائها .

ـ إذا أردت ابقى هنا الليلة .

- لا نريد أن نستبق الأمور . لقد انتظرنا طويلاً . غداً سأمر لأخذك إلى البنك حيث مجوهرات العائلة يمكنك أن تنقي أي نوع من المجوهرات كهدية الخطبة .

ثم سنعلن عن زواجنا .

بعد ذلك أعلن كاسبار وفرنسيسا زواجهم وتزوجوا بالفعل وقضوا شهر العسل في المركب وكانوا يقومون برحلة من انتيفا إلى جزر متعددة استعادة لذكريات الماضي .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة